شمس الدين الكرماني وشرحه للجامع الصحيح.

د. محمد بن زين العابدين رستم (*)

* أستاذ مساعد - شعبة الدراسات الإسلامية - كلية الآداب والعلوم الإنسانية - جامعة القاضي عياض - بني ملاّل - المغرب.

ملخص البحث:

شمس الدين الكرماني: محمد بن يوسف بن علي بن عبدالكريم الكرماني – نسبه إلى كَرْمان – وهي مدينة بين غزنة والهند، ولد سنة ٧١٧هـ.

طلب العلم على والده وطائفة من علماء بلده. ثم رحل في طلب العلم، وكان أبرز شيوخه عضد الدين الإيجي الشيرازي، انتهى به المطاف إلى بغداد، حيث نشر علمه مدة ثلاثين سنة. له جملة مصنفات ذات أهمية، ومن أبرزها: شرح الجامع الصحيح. [صحيح البخاري].

وسبب شرحه للجامع الصحيح: أنه لم ير شرحاً مشتملاً على كشف بعض ما حواه، فضلاً عن جميعه.

ويبدو من كلامه: أنه شرع في الشرح وهو في مصر، وتابع شرحه في مكة والطائف وأتمه في بغداد، وقد استفاد من شروح من سبقه: كالخطابي، والداودي، وابن بطال، والمهلب بن أبي صفرة، ومغلطاي، كما أبدى ملاحظات ومآخذ على تلك الشروح.

معالم منهجه في شرحه:

١ – الاعتناء بالجانب اللغوي:

أ – شرح غريب الألفاظ.

ب – اعتنى بالإعراب لا سيما المشكل منه.

جـ – اعتنى بالكلام على خصائص التركيب وأبنية الكلام.

د – أظهر الخصائص البيانية للأحاديث النبوية.

٢ – الكلام على الإسناد: وتناول الكلام فيه على:

أ – الترجمة لرجال السند وبيان أحوالهم.

ب – ضبط أسماء الأعلام ضبطاً تاماً.

جـ – تقييد المهمل في الإسناد، لبيان مرتبته في العدالة والضبط.

كما بيّن صنيع البخاري في الكتب والتراجم، وبين سبق البخاري لجميع من سبقه في هذا المجال، كما وضح مدى مطابقة الحديث لعنوان الباب.

وعني الكرماني باستنباط المسائل، وذكر خلاف أهل الفقه في المسائل، وأورد الآراء المختلفة في كل مسألة فقهية. ولم يغفل الإشارة إلى القواعد الأصولية.

مميزات شرح الكرماني:

١ – سلك في شرحه مسلكاً وسطاً، بين الإطالة والإيجاز. من غير إخلال بالمقصود.

٢ – استعمل أسلوب المناظرة في مناقشة فقه الحديث.

٣ – غالباً ما يختم كلامه في نهاية كل باب بالدعاء المناسب للباب. كقوله في آخر شرح كتاب الطهارة: طهرنا الله تعالى من دنس الأوزار.

٤ – قدم لترجمته بمقدمة في مصطلح الحديث. اشتملت على بعض الآراء.

منزلة شرح الكرماني: يعتبر هذا الشرح من الشروح المهمة للعالم وللمتعلم على السواء، وقد استفاد منه جميع من جاء بعده.

التعقيبات على شرح الكرماني: لا يخلو كتاب مهما كانت جودته من نقد، لأنه من كلام البشر، وقد اعترض على بعض ما ذكر الكرماني جملة من العلماء ودافع عنه آخرون وردوا عليهم وأبرز مآخذهم عليه تتلخص في:

١ – أنه وهم في العزو إلى مصادره بعض الأحيان.

٢ – أنه وهم في حمل كلام من نقل عنهم إلى غير المقصود منه.

وقد وجد من رد على هذه التعقيبات وبين عذر الكرماني في ذلك.

ويبقى شرح الكرماني من الشروح ذات الأهمية والفائدة الكبيرة لمن أراد فهم صحيح البخاري.

مقدمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا و من سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل لـه، و من يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، و أشهد أن محمدا عبده ورسوله، بلغ الرسالة و أدى الأمانة، و نصح الأمة، و جاهد في الله حق جهاده حتى أتاه اليقين، صلى الله عليه، و على آله و صحبه و سلم تسليما كثيرا.

أما بعـد:

فلقد اعتنى المسلمون بكتاب "الجامع الصحيح" للإمام البخاري (توفي ٢٥٦ هـ) عناية فائقة، و أنزلوه من أنفسهم منزلة رفيعة، حيث أقبل عليه طلاب العلم النبوي حفظا لمتونه، ووعيا لنصوصه، كما اهتم به العلماء على اختلاف طوائفهم و مذاهبهم، فرووه بأسانيد متصلة إلى جامعه، و رحلوا الأيام والليالي الطوال في سبيل تحصيل ذلك، و عقدوا مجالس الإملاء و التدريس في المساجد و المدارس، و دور الحديث لإسماعه و التحديث به، و عني خلق كثير من العلماء، بهذا "الجامع الصحيح"، فأقبلوا عليه لاستخراج ما أودعه جامعه فيه من دقيق الفقه، و عجيب المعاني، ولطيف الإشارات، وبدائع النكت، ومحاسن التصنيف والترتيب.

وفي الشرق الإسلامي، نبغ أعلام في شرح الجامع الصحيح، أضنوا فيه قرائحهم، و أفنوا من أجله أعمارهم، و استفرغوا في سبيله وسعهم ومكنتهم، ووضعوا فيه كتبا استمد منها من جاء بعدهم، ونسج على منوالها من اقتفى أثرهم، وتعنى هذه الدراسة بالكلام على شارح مشرقي لصحيح الإمام البخاري، ظهر أثره في شروح المتأخرين الذين اقتبسوا من فوائده، ونهلوا من حياضه، وهو شمس الدين محمد بن يوسف الكرماني.

ولقد سلكت فيها منهجا تجلت معالمه في مباحث خمسة:

* المبحث الأول: التعريف بشمس الدين الكرماني.
* المبحث الثاني: منهج الكرماني في شرح الجامع الصحيح.

- المبحث الثالث: منزلة شرح الكرماني بين شروح الجامع الصحيح.
- المبحث الرابع: التعقبات على شرح الكرماني للجامع الصحيح.
- المبحث الخامس: انتصار البدر العيني للكرماني في شرح الجامع الصحيح.
- الخاتمة: وفيها خلاصة بأهم نتائج الدراسة.

وأسأل الله عز وجل التوفيق والسداد، والهداية إلى فتح مستغلق هذا الباب، إنه لطيف جواد...

المبحث الأول:
التعريف بشمس الدين الكرماني:

توجد ترجمة شمس الدين الكرماني في كتب خمسة أعلام من كتاب السيـر والتراجم:

الأول: ابن قاضي شهبة (ت ٨٥١ هـ)، وهو أقربهم عهدا بالكرمانـي، ولقد ترجمه في تاريخه ترجمة متوسطة، عول عليها كل من أتى بعده.

الثاني: الحافظ ابن حجر (ت ٨٥٢ هـ) ولقد ترجم للكرماني في موضعين من كتبه، الأول: في "إنباء الغمر"، والثاني في "الدرر الكامنة"، وتوسط الحافظ في الترجمة في الموضع الأول، واختصرها في الموضع الثاني.

الثالث: الحافظ السيوطي (ت ٩١١ هـ) الذي ترجم الكرماني في "بغية الوعاة" ترجمة متوسطة.

الرابع: ابن العماد الحنبلي (ت ١٠٨٩ هـ) الذي توسط في ترجمة الكرماني، وكأنه استفادها من المصدرين السابقين.

الخامس: العلامة الشوكاني (ت ١٢٥٠ هـ) الذي اختصر ترجمة الكرماني اختصارا في "البدر الطالع"، وكأنه نظر في كتابتها المصادر المتقدمة[١]، وبذلك يصح أن يقال: إن مادة الترجمة عند هؤلاء الخمسة متقاربة.

والشارح هو أبو عبد الله محمد بن يوسف بن علي بن عبد الكريم الكرماني[٢]

---

(١) ذكرت ههنا أهم مصادر ترجمة شمس الدين الكرما ني، وأعرضت عن المصادر التي ذكرت الكرماني بعبارة موجزة، وإشارة مختصرة, كابن فهد المكي في لحظ الألحاظ (ص ١٦٨)، وابن تغري بردي في النجوم الزاهرة (ج ١١ / ص ٣٠٣).

(٢) قال الكرماني في ضبط كرمان: "كرمان بكسر الكاف، هي مملكتنا، منزل الكرم والكرام، دار أهل السنة والجماعة " وانظر: الكواكب الدراري (ج ٨ / ص ٨٦)، وقال ياقوت الحموي في معجم البلدان (ج ٤ / ص٤٥٤):" كرمان بالفتح، ثم السكون، وآخره نون، وربما كسرت، والفتح اشهر بالصحة، مدينة بين غزنة وبلاد الهند... وهي ولاية مشهورة، وناحية كبيرة معمورة، ذات بلاد وقرى ومدن واسعة بيـن فارس ومكران، وسجستان وخراسان، وهي بلاد كثيرة النخل والزروع , والمواشي والضرع، تشبه بالبصرة في كثرة التمـور وجودتها، وسعة الخيرات..."

شمس الدين[٣]. قال السيوطي: " قال ابنه في ذيل المسالك: " ولد يوم الخميس سادس عشر جمادى الآخرة سنة سبع عشرة وسبعمائة "[٤].

ابتدأ شمس الدين الكرماني في طلب العلم، فأخذ عن أبيه وطائفة من أهل بلده[٥]، ثم رحل إلى شيراز، وهناك أخذ عن القاضي عضد الدين الإيجي[٦] ولازمه اثنتي عشرة سنة، حيث قرأ عليه في هذه المدة تصانيفه، وتخرج به[٧].

ودأب الكرماني في العلم وجد فيه، فرحل إلى مصر والشام والحجاز والعراق[٨]، وهو في أثناء ذلك دائم الاشتغال، عالي الهمة، حريص على الأخذ والتحصيل، حتى مهر وفاق أقرانه، وفضل غالب أهل زمانه[٩].

ألقى الكرماني عصا التسيار ببغداد فاستوطنها، وتصدى بها لنشر العلم ثلاثين سنة[١٠]، فأخذ عنه الأكابر. قال الحافظ ابن حجر: "سمع منه جماعة

---

(٣) انظر: إنباء الغمر (ج ٢ / ص ١٨٢) والدرر الكامنة (ج ٤ / ص ١٨٩)، وساق السيوطي في بغية الوعاة (ج ١ / ص ٢٧٩)، نسب الكرماني هكذا: " محمد بن يوسف بن علي بن سعيد الكرماني ".

(٤) انظر بغية الوعاة (ج ١ / ص ٢٧٩)، ووقع فيها: " سادس عشرين جمادى الآخرة " والتصويب من إنباء الغمر (ج ٢ ص / ١٨٢) وشذرات الذهب (ج ٦ / ص ٢٩٤).

(٥) انظر: تاريخ ابن قاضي شهبة (ج ١ / ص ١٥٢) وإنباء الغمر (ج ٢ / ص ١٨٢) والدرر الكامنة (ج ٤ / ص ١١٩).

(٦) هو عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الغفار القاضي عضد الدين الإيجي، كان إماما في المعقول والأصول والمعاني والعربية، قال ابن حجر: "وأنجب تلامذة عظاما اشتهروا في الآفاق مثل شمس الدين الكرماني...". من تآليفه: شرح المختصر، والمواقف في علم الكلام، توفي سنة ٧٥٦ هـ انظر: الدرر الكامنة (ج ٢ / ص ١٩٢)، وبغية الوعـــا ة (ج ٢ / ص ٧٥ ٧٦).

(٧) انظر: تاريخ ابن قاضي شهبة (ج ١ / ص ١٥٢) والدرر الكامنة (ج ٤ / ص ١٨٩) والبدر الطالع (ج ٢ / ص ٢٩٢).

(٨) انظر: إنباء الغمر (ج ٢ / ص ١٨٢) وشذرات الذهب (ج ٦ / ص ٢٩٤).

(٩) انظر: بغية الوعاة (ج ١ / ص ٢٧٩).

(١٠) انظر: تاريخ ابن قاضي شهبة (ج ١ / ص ١٥٢) وإنباء الغمر (ج ٢ / ص ١٨٢).

منهم: صاحبنا القاضي محب الدين البغدادي وولده الشيخ تقي الدين يحيى الكرماني "[١١].

وأثنى أهل العلم بالسير على الكرماني، فوصفوا من علمه وخلقه، قال ابن قاضي شهبة: "...الشيخ الإمام العلامة "[١٢].

وقال الحافظ ابن حجر:"... وكان مقبلا على شأنه، معرضا عن أبناء الدنيا، وقال ولده: "كان متواضعا بارا لأهل العلم"... وكان شريف النفس، قانعا باليسير، لا يتردد إلى أبناء الدنيا..."[١٣]

وقال ابن فهد المكي (ت ٨٧١ هـ) في صفة الكرماني: " شيخ الشافعية ببغداد العلامة..."[١٤]

وقال السيوطي: "... وكان تام الخلق، فيه بشاشة وتواضع للفقراء وأهل العلم، غير مكترث بأهل الدنيا، ولا يلتفت إليهم، يأتي إليه السلاطين في بيته، ويسألونه الدعاء والنصيحة "[١٥].

وتصدى الشمس الكرماني للتصنيف، فحصل له من ذلك ما يلي:

١ - شرح صحيح البخاري، وسيأتي الكلام عليه مفصلا.

٢ - شرح المواقف[١٦].

٣ - شرح مختصر ابن الحاجب: ولقد وصفه ابن قاضي شهبة فقال: " في ثلاث مجلدات، يذكر فيه عبارات الشراح برمز، وذكر من شروح الكتاب المشهورة سبعة شروح، وسماها: "الكواكب السبعة"، وذكر من شروحه الخفية ثلاثة،

---

(١١) انظر: الدرر الكامنة (ج ٤ / ص ١٨٩).
(١٢) انظر: تاريخ ابن قاضي شهبة (ج ١ / ص ١٥٢).
(١٣) انظر: إنباء الغمر (ج ٢ / ص ١٨٢ ١٨٣).
(١٤) انظر: لحظ الألحاظ (ص ١٦٨).
(١٥) انظر: بغية الوعاة (ج ٢ / ص ٢٧٩).
(١٦) ذكره له السيوطي في بغية الوعاة (ج ٢ / ص ٢٨٠).

فاحتوى كتابه على عشرة شروح[١٧].

٤ – شرح الفوائد الغياثية في المعاني والبيان[١٨].

٥ – شرح الجواهر.

٦ – أنموذج الكشاف.

٧ – حاشية على تفسير البيضاوي، وصل فيها إلى سورة يوسف.

٨ – رسالة في مسألة الكحل.

وهذه الكتب الأربعة الأخيرة، ذكرها للكرماني السيوطي في بغية الوعاة[١٩].

---

(١٧) انظر: تاريخ ابن قاضي شهبة (ج ١ / ص ١٥٢)، ويفهم من عبارة حاجي خليفة في كشف الظنون (ج ٢ / ص ١٨٥٤) أن الكرماني سمى هذا الكتا ب " النقود والردود " قال: " لأنه اختار النقل من شروحه السبعة المشهورة، وذكر من شروحه الخفية ثلاثة، فصار كتابه مشتملا على عشرة شروح، وذكر فيه أنه اشتغل بعد فراغه من شرح المواقف المسمى بالكواشف البرهانية، بعلم أصول الفقه، وذكر أن خير الكتب " مختصر المنتهى"، وخير شروحه شرح أستاذه عضد الدين... وأ نه وقع إليه من الشروح . عشرة أخرى أشهرها السبعة السيارة المنسوبات إلى أكابر الفضلاء كالمولى الشيخ قطب الدين الشيرازي، والسيد ركن الدين الموصلي والشيخ جمال الدين الحلي، وزين الدين الخنجي، وشمس الدين الأصفهاني، وبدر الدين التستري، وشمس الدين الخطيبي... ".

و يعلم مما سبق ما في عبارة ابن حجر في الدرر الكامنة (ج ٤ / ص ١٩٠) من الوهم في قوله إن الشروح أربعة عشر شرحا.

ووقع في كشف الظنون (ج ١ / ص ١٨٥٤) سقط مطبعي، في آخر الكلام على شرح أكمل الدين محمد بن محمود البابرتي الحنفي، وأول الكلام على شرح الكرماني لمختصر ابن الحاجب، إذ أن وفاتهما كانت في عام واحد ٧٨٦ هـ، وكل منهما شرح المختصر، فحدث من السقط المطبعي إشكال كان سببا في التباس الأمر على محققي إنباء الغمر (ج ٢ / ص ١٨٢)، حيث قطعوا بأنهم لم يقفوا على شرح الكرماني لمختصر ابن الحاجب، في كشف الظنون، على كثرة شروح المختصر فيه.

(١٨) انظر: بغية الوعاة (ج ٢ / ص ٢٨٠).

(١٩) انظر: المصدر السابق، وأفاد الزركلي في الأعلام (ج ٧ / ص١٥٣) أن أنموذج الكشاف لا يزال مخطوطا في مجموع بالبلدية (ن ١٩٥٦ د). كما أن الزركلي ذكر كتابا للكرماني لم أقف عليه في مصادر ترجمته، وهو: " ضمائر القرآن" وأفاد أنه مخطوط.

لم يزل الشمس الكرماني ملازما للإفادة والتدريس، مقبلا على شأنه، مكثرا من الحج[٢٠]، حتى قبضه الله إليه حميدا - وهو راجع من مكة - في سادس عشر المحرم سنة ست وثمانين وسبعمائة[٢١].

قال الحافظ بن حجر: "... ومات عن سبعين سنة إلا سنة"[٢٢].

---

(٢٠) انظر: إنباء الغمر (ج ٢ / ص ١٨٢).

(٢١) انظر إنباء الغمر (ج ٢ / ص ١٨٣)، والدرر الكامنة (ج ٤ / ص ١٩٠) وبغية الوعاة (ج ٢ / ص ٢٨٠) وشذرات الذهب (ج ٦ / ص ٢٩٤).

(٢٢) انظر: إنباء الغمر (ج ٢ / ص ١٨٣) وأفاد ابن قاضي شهبة أن الكرماني توفي بموضع يعرف بروضة مهنا، ونقل إلى بغداد فدفن هناك. وانظر تاريخ ابن قاضي شهبة (ج ١ / ص ١٥٢).

المبحث الثاني:

منهج الكرماني في شرح الجامع الصحيح[٢٣].

عرف الشمس الكرماني للجامع الصحيح قدره ومنزلته بين كتب الحديث، فنطق بذلك لسانه، وجرى به قلمه وبنانه، ومما وقع له من ذلك، قوله: "... وكان كتاب الجامع الصحيح للإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، - جزاه الله عن الإسلام والمسلمين خيرا- أجل الكتب الصحيحة: نقلا ورواية وفهما ودراية... وقد فاق أمثاله في جميع الفنون والاقسام، وخص بالمزايا من بين دواوين الإسلام، فشهد له[٢٤] بالبراعة والتقدم: الصناديد العظام، والأفاضل الكرام.... وفوائد هذا الكتاب العظيم الشأن الرفيع المقدار...اكثر من أن تحصى، واغزر من أن تستقصى، وكيف لا ؟ ! وهو شامل لأكثر أقوال النبي صلى الله عليه وسلم وأفعاله وأحواله... إلى غير ذلك مما لا يخفى من غموض الاستنباطات التي ترجم عليها في الأبواب، والإشارة إلى المذاهب المستخرجة من الاحاديث للأصحاب..."[٢٥]

ولما كان الكرماني معجبا بالجامع الصحيح، سعى في تحصيله سماعا من لفظ رواته بالأسانيد المتصلة إلى جامعه، فرحل في ذلك، وأمعن في تكثير الشيوخ، وتجويد الرواية، يقول في ذلك: "... فأما إسنادي إليه - يعني الجامع الصحيح - فهو من شيوخ متوافرة، وعلماء متكاثرة من أهل الحرمين الشريفين: مكة والمدينة، والقدس والخليل، ومصر والشام والعراق وغيرها، ورحلت لأجله خاصة إلى هذه البلاد برها وبحرها"[٢٦].

---

(٢٣) أثرت قبل الكلام على منهج الكرماني في شرح الجامع الصحيح، ذكر عنايته به، كما عرجت على سبب تأليف الشرح، ومكانه، ثم أتبعت ذلك كله، بذكر موارد الكرماني في الشرح، فيكون ما سبق كا لتقدمة للكلام على المنهج.

(٢٤) في الأصل الذي نقلت منه: "تشهد له..." وهو خطأ مطبعي، صوابه ما أثبته، والله أعلم.

(٢٥) انظر الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري (ج ١ / ص ٣).

(٢٦) انظر الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري (ج ١ / ص ٧).

ثم يذكر الكرماني شيوخه في رواية " الجامع الصحيح "، وأسانيده في ذلك، فيقول: "... لكن السماع التام الشافي، والاستماع الكامل الكافي، إنما هو من شيوخ ثلاثة: الأول: ناصر الدين بن أبي القاسم أبو عبد الله الفارقي(٢٧)... فإنه حدثني بأكثره قراءة منه، وأخبرني بالباقي قراءة عليه(٢٨)... الثاني: أبو الحسن علي بن يوسف بن الحسن الزرندي الأنصاري(٢٩)... الثالث: جمال الدين محمد بن شهاب الدين أحمد بن عبد الله الأنصاري المكي(٣٠).... سمعنا عليه صحيح البخاري بمكة المكرمة بالمسجد الحرام، بباب الرحمة تجاه الكعبة المعظمة حذاء الركن اليماني، إلا من كتاب الشهادات إلى سورة الفتح، فإنه كان بداره المباركة التي بقرب الباب المشهور بباب إبراهيم من الحرم الشريف في ثلاثة أشهر، آخرها شهر رمضان سنة خمس وسبعين وسبعمائة(٣١)

وبعد أن حصل الكرماني الجامع الصحيح سماعا وضع عليه شرحا حافلا وسمه ب "الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري"(٣٢).

١ - سبب التأليف:

كان الباعث للكرماني على تأليف شرح صحيح البخاري، ما قد صرح به

---

(٢٧) يصفه الكرماني بقوله: "الشيخ الإمام العلامة محدث الجامع الأزهر..كان شيخا فقيها صوفيا، عالما بما يقرأ ضابطا مصنفا..و كان قد داوم سنين على قراءة شيء من صحيح البخاري كل يوم بالجامع الأزهر، مات في حدود سنة ستين وسبعمائة". وانظر: الكواكب الدراري (ج ١ / ص ٧).

(٢٨) ويروي الكرماني بواسطته صحيح البخاري بسنده إلى الفربري. وانظر المصدر السابق.

(٢٩) الزرندي - بفتح الزاي والراء، وإسكان النون، وبالمهملة - هكذا ضبطه الكرماني وقال في وصفه: " الشيخ الإمام الحافظ، محدث الحرم الشريف النبوي..كان عالم المدينة في أوانه، المضروب إليه أكباد المطي في زمانه..." انظر الكواكب الدراري (ج ١ / ص ٨).

(٣٠) وصفه الكرماني بقوله: "الشيخ الكبير، الثقة، بقية السلف، قدوة الخلف..محدث الحرم الشريف الإلهي ... كثير الطاعات والعبادات، غزير المناسك ... ". انظر: الكواكب الدراري (ج ١ / ص٩)، ويروي الكرماني صحيح البخاري بواسطة جمال الدين الأنصاري بسنده إلى المحاملي.

(٣١) انظر: الكواكب الدراري (ج ١ / ص٧ و٩).

(٣٢) انظر الكواكب الدراري (ج١ / ص ٥).

عندما قال: "... وإني لم أر له شرحا مشتملا على كشف بعض ما يتعلق من الكتاب، فضلا عن كلها، أو مستقلا بما يتعلق بالبحث عن عويصاته، فضلا عن جلها، مع ارتحالي إلى بلاد كثيرة هي مظان وجدانه، ولم أظفر بعد التفتيش والتنقيب إلا على فقدانه "(٣٣).

ثم شرع الكرماني في الكلام على شروح صحيح البخاري المتداولة في عصره وبيان وجود الضعف فيها، ومواطن القصور بين ثناياها فقال: " وها هو ذا كتاب الإمام أبي الحسن علي بن خلف المالكي المغربي المشهور بابن بطال، إنما هو غالبا في فقه الإمام مالك رضي الله عنه من غير تعرض لما هو الكتاب مصنوع له(٣٤)، وكتاب الشيخ العلامة أبي سليمان أحمد(٣٥) بن محمد ابن إبراهيم الخطابي - شكر الله مساعيه - فيه نكت متفرقات، ولطائف على سبيل الطفرات، وأما الذي ألفه الإمام العالم المشهور بمغلطاي التركي المصري، فهو بكتب تتميم الأطراف أشبه، وبصحف تصحيح التعليقات أمثل،

---

(٣٣) انظر: الكواكب الدراري (ج١ / ص ٣)

(٣٤) تابع الكرماني على هذا القول، كل من وقف على كتابه كالمباركفوري في مقدمة تحفة الأحوذي (ج ١ / ص ٢٥٥)، وكأبي عبيدة مشهور حسن سلمان، وأبي حذيفة رائد ابن صبري في " معجم المصنفات الواردة في فتح الباري " (ص ٢٢٦)، ولا يصح هذا القول لأمرين: الأول: يكاد الباحث المنصف المطلع على شرح ابن بطال، يجزم أنه تتبع فيه أقوال جميع أصحاب المذاهب في المسألة الفقهية التي تعرض له، ولم يقصر بحثه في ذلك على مذهب مالك. الثاني: منهج ابن بطال في شرح الجامع الصحيح منهج متكامل يتناول الحديث من جهة اللغة والإسناد والفقه، وانظر تفاصيل هذه المسألة في "شارح مالكي لصحيح البخاري من الغرب الإسلامي" الدكتور محمد بن زين العابدين رستم (ص ١٢٠) المنشور في مجلة "الإحياء" التي تصدر عن رابطة علماء المغرب، العدد العاشر: ربيع الأول ١٤١٨ هـ.

(٣٥) هكذا سماه بعض أهل العلم، وسماه بعضهم " حمد بن محمد... "، وقال السيوطي: " وقال السمعاني: " سئل عن اسمه "، فقال: هو حمد، لكن الناس كتبوه أحمد، فتركته عليه " وانظر بغية الوعاة (ج ١ / ص ٥٤٧). وطبقات الشافعية الكبرى للتاج السبكي (ج ٢ / ص ٢١٨). ويشير الكرماني هنا إلى شرح الخطابي الموسوم ب: " أعلام الحديث في شرح صحيح البخاري "، وقد طبع بمكة المكرمة سنة ١٤٠٩ هـ. وطبع أيضا بالمغرب بتحقيق الدكتور يوسف الكتاني.

فكأنه من إخلائه عن مقاصد الكتاب على ضمان، ومن شرح ألفاظه وتوضيح معانيه على أمان..."[٣٦].

٢ – مكان التأليف:

الظاهر من عبارات أهل السير أن الكرماني شرع في تأليف شرح صحيح البخاري أثناء رحلته إلى مصر، يقول الحافظ ابن حجر: "... واستوطن ببغداد، ودخل إلى الشام ومصر، لما شرع في شرح البخاري"[٣٧]. ثم لما واصل الكرماني رحلته، دخل إلى الحجاز وجاور بمكة المكرمة، وفيها بيض أجزاء من شرحه[٣٨]، وكان ربما يخرج من مكة إلى الطائف، فيكتب من الشرح الشيء بعد الشيء، قال الحافظ ابن حجر: "ورأيت في الدعوات أو بعدها من شرحه للبخاري، أنه انتهى في شرحه، وهو بالطائف البلد المشهور بالحجاز"[٣٩].

والذي يترجح أن الكرماني، ألف غالب الشرح في الحجاز، وأتمه ببغداد[٤٠]

---

(٣٦) انظر الكواكب الدراري (ج ١ / ص ٣). ويشير الكرماني إلى شرح مغلطاي للجامع الصحيح الموسوم بـ " التلويح "، وصفه ابن حجر بأنه كبير في نحو عشرين مجلدا "، وانظر لسان الميزان (ج ٢ / ص ٧٢). ومن هذا الشرح الكبير، قطعة من الجزء الأول في خزانة الكتب والمحفوظات بتطوان بالمغرب برقم ٧٣٦.

(٣٧) انظر الدرر الكامنة (ج ٤ / ص ١٨٩).

(٣٨) انظر إنباء الغمر (ج ٢ / ص ١٨٣)

(٣٩) انظر المصدر السابق، وما أشار إليه الحافظ ابن حجر موجود في الكواكب الدراري (ج ٢٢ / ص ١٤٩).

(٤٠) ولذلك قال الحافظ ابن حجر في إنباء الغمر (ج ٢ / ص ١٨٣) "... كأنه لما كان مجاورا بمكة كان يبيض فيه، وما أكمله إلا ببغداد " ولا يرد على هذا أن الكرماني قال في خطبة الكواكب الدراري (ج ١ / ص ٥) "...و لا زلت متفكرا في تسميته، إذ كنت في بعض الليالي في المطاف، بعد فراغي من الطواف، فألهمني ملهم بأنه هو: " الكواكب الدراري... ... "، فظهر بذلك أنه أتم الشرح بمكة المكرمة، لكن يمكن دفع هذا الإيراد بأن يقال: لا مانع من أن يكون الكرماني قد وضع مقدمة الشرح في مكة المكرمة، ثم إنه نظر فيه منقحا مهذبا وهو ببغداد، فاستفاد الحافظ ابن حجر من ذلك، أنه أكمل الشرح ببغداد، وجزم حاجي خليفة في كشف الظنون (ج ١ / ص ٥٤٦) بأن الكرماني فرغ من الشرح بمكة المكرمة سنة ٧٧٥ هـ، وتابعه على هذا الرأي: القنوجي في الحطة في ذكر الصحاح الستة (ص ٣٢٦). والمباركفوري في مقدمة تحفة الأحوذي (ج ١ / ص ٢٥١ و٢٥٢) ولا أدري مستند حاجي خليفة في هذا الرأي ؟!.

٣ - موارد الكرماني في شرح الجامع الصحيح:

استمد الشمس الكرماني في شرح الجامع الصحيح من عدة مصادر وهي:

أ - الشروح الموضوعة على الجامع الصحيح: ومنها شرح العلامة: أبي سليمان حمد بن محمد الخطابي[٤١] (ت ٣٨٨ هـ)، وشرح الإمام أبي جعفر أحمد بن نصر الداودي[٤٢] (ت ٤١١ هـ)، وشرح الإمام أبي الحسن علي بن بطال[٤٣] (ت ٤٤٩ هـ على القول الراجح)، وشرح المهلب بن أبي صفرة المري[٤٤] (ت ٤٣٥ هـ على القول المختار)، وشرح العلامة علاء الدين مغلطاي بن قليج الحنفي (ت ٧٦٢ هـ).

ولقد صرح الكرماني باستمداده من بعض هذه المصادر، عندما ذكر مآخذه عليها، ثم قال: "ولا أقول ذلك - والله أعلم به - غضا من مراتبهم الجليلة العلية، أو وضعا من رفيعات أقدارهم الشريفة السنية، وحاشا من ذلك، وكيف وإني مقتبس من لوامع أنوارهم الشارقات، ملتمس من جوامع آثارهم البارقات، فهم القدوة، وبهم الأسوة رضي الله عنهم".[٤٥]

---

(٤١) انظر الكواكب الدراري (ج ٨ / ص ٥١).

(٤٢) انظر ترجمة الداودي صاحب: "النصيحة في شرح البخاري" في ترتيب المدارك (ج ٧ / ص ١٠٢و ١٠٣)، والديباج المذهب (ج ١ / ص ١٦٦)و يعد الداودي أول شارح مغربي لصحيح البخاري. وانظر " أول شرح مغربي لصحيح البخاري " الدكتور محمد بن زين العابدين رستم، مجلة دعوة الحق المغربية، التي تصدر عن وزارة الأوقاف العدد ٣١٣ جمادى الأولى وجمادى الثانية ١٤١٦ هـ (ص ٩٥ - ١٠٤). وانظر: نقل الكرماني عن الداودي في الكواكب الدراري (ج ١٢ / ص٢٩).

(٤٣) لابن بطال الأندلسي شرح كبير للجامع الصحيح، توجد نسخ خطية منه متفرقة في مواضع مختلفة من العالم في المغرب ومصر وتركيا وتشستربتي بدبلن، وانظر تاريخ التراث العربي (ج ١ / ص ٢٢٩)، وإتحاف القاري بجهود العلماء على صحيح الإمام البخاري (ص ١٩٨)، ويحقق الآن في رسائل ماجستير ببعض كليات المغرب ولقد خرج محققا في الرياض سنة ١٤٢٠ هـ . وانظر نقول الكرماني عن ابن بطال في الكواكب الدراري (ج ١ / ص ١٤) و(ج ٣ / ص ١٠١) و(ج ٨ / ص ٥١).

(٤٤) توجد من شرح المهلب بن أبي صفرة قطعة خطية نادرة بخزانة ابن يوسف بمراكش، أعدها للنشر بعد الانتهاء من تحقيقها، وانظر نقول الكرماني عن المهلب بن أبي صفرة في الكواكب الدراري (ج ٨ / ص ٨) و(ج ٢٠ / ص ١٤٧).

(٤٥) انظر الكواكب الدراري (ج ١ / ص ٤).

ب - كلام أهل اللغة والنحو: استمد الكرماني في شرح الجامع الصحيح من كلام أهل اللغة والنحو، من أجل شرح غريب، أو إعراب مشكل، وممن نقل عنه في هذا الباب: سيبويه (ت ١٨٠ هـ)، والكسائي (ت ١٨٢ هـ)، والأصمعي (ت ٢١٦ هـ)، والجوهري (ت ٣٩٢ هـ)، في "الصحاح"، وابن مالك في "الشواهد"[٤٦]

ج - مصادر متنوعة: فمنها: النقول عن بعض أهل الحديث، كالنقول عن الحافظ ابن عبد البر (٤٦٣ هـ)، والحافظ المازري (ت ٥٣٦ هـ)، والقاضي عياض ابن موسى السبتي (ت ٥٤٤ هـ) والإمام النووي (ت ٦٧٦ هـ)[٤٧].

ومنها: النقول عن بعض المفسرين، كتلك النقول عن الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ) والإمام الحسين بن محمد الطيبي (ت ٧٤٣ هـ)[٤٨].

ومنها: النقول عن بعض الاصوليين، كالنقول عن ابن الحاجب (ت ٦٤٦) والقاضي ناصر الدين البيضاوي (ت ٦٨٥ هـ)[٤٩].

٤ - معالم منهج الكرماني في شرح الجامع الصحيح:

بين الكرماني في خطبة كتابه منهجه في شرح الجامع الصحيح فقال: "... وإنما قصدت بذلك إظهار احتياج هذا الكتاب الذي هو ثاني كتاب، بعد كتاب الله تعالى[٥٠]، إلى شرح مكمل للفوائد... جامع لشرح الألفاظ اللغوية

---

(٤٦) انظر النقول عن هؤلاء في: الكواكب الدراري (ج ١ / ص ٤٠ - ٤٦)

(٤٧) انظر النقول عن هؤلاء في الكواكب الدراري (ج ١ / ص ٢٢) و(ج ٨ / ص ٦٦ و٧٧ و٩٣) و(ج ٢٢ / ص ٣٠).

(٤٨) انظر النقل عن الزمخشري والطيبي في الكواكب الدراري (ج ٤ / ص ٢٢٣). و(ج ٥ / ص ٨) و(ج ٦ / ص ٢٧) و(ج ٧ / ص ٢١٧) و(ج ٩ / ص ١٢). واشتهر الطيبي بالتفسير كما اشتهر بالحديث وانظر ترجمته في: طبقات المفسرين للداودي (ج ١ / ص ١٤٦ - ١٤٧) والبدر الطالع (ج ١ / ص ٢٢٩ - ٢٣٠).

(٤٩) انظر النقول عن هؤلاء في الكواكب الدراري (ج ١ / ص ١٠٦) و(ج ٣ / ص ٧٠).

(٥٠) في الأصل الذي نقلت منه: "... الذي هو ثاني كتاب الله تعالى" ولعل في العبارة سقطا، والصحيح ما أثبته.

الغريبة ووجه الأعاريب النحوية البعيدة، وبيان الخواص التركيبية، واصطلاحات المحدثين، ومباحث الأصوليين، والفوائد الحديثية، والمسائل الفقهية، وضبط الروايات الصحيحة، وتصحيح أسماء الرجال، وألقاب الرواة وأنسابهم وصفاتهم، ومواليدهم ووفياتهم، وبلادهم ومروياتهم، والتلفيق بين الأحاديث المتنافية الظواهر، والتوفيق بينها، وبين التراجم المستورة عن أكثر الضمائر..فاستخرت الله تعالى واستعنت به في تأليف شرح موصوف بهذه الصفات[٥١] وزيادة، معروف بإفادة ذلك، ونعم الإفادة،... فتصديت لذلك، وشرحت مفردات اللغة غير الواضحة، وذكرت توجيه الإعرابات النحوية غير اللائحة، وتعرضت لبيان خواص التراكيب بحسب علم المعاني، وإظهار أنواع التصرفات البيانية من المجاز والاستعارة والكناية والإشارة، إلى ما يستفاد منها من القواعد الكلامية من أصول الفقه... والمسائل الفقهية، والمباحث الفرعية[٥٢]، ومن الآداب والرقائق[٥٣]... ولما يتعلق بعلوم الحديث، واصطلاحات المحدثين... وتصحيح الروايات، واختلاف النسخ وترجيحها، والتعرض لأسماء الرجال وتعجيم ألفاظها، وتوضيح ملتبسها... وبينت مناسبة الأحاديث التي في كل باب لما ترجم عليه، وسعيت فيه في توضيح العبارات وكشف القناع عن المشكلات..."[٥٤]

وهذا النص – بطوله – جامع لمعالم المنهج الذي سلكه االكرماني في الشرح، ويمكن الحديث عنها وفق هذا النحو:

١ – عناية الكرماني بالجانب اللغوي: وذلك من خلال ما يأتي:

أ – شرح الغريب: وقف الكرماني عند كل لفظ غريب وارد في متون الأحاديث، فشرح مدلوله، وبين معناه، ومن الأمثلة في ذلك: أن البخاري أخرج حديث

(٥١) في الأصل: "..موصوف بالصفات "، ولعل الصواب ما تراه.
(٥٢) في الأصل: "الفروعية"، ولعل الصواب ما أثبته.
(٥٣) الأصل: "الدقائق"، والراجح ما تراه.
(٥٤) انظر: الكواكب الدراري (ج ١ / ص ٤ - ٥).

أنس قال: " كانت ناقة لرسول الله صلى الله عليه وسلم تسمى العضباء، وكانت لا تسبق، فجاء أعرابي على قعود له فسبقها..." [٥٥] الحديث. فقال الكرماني: " القعود – بفتح القاف – وهو المبكر من الإبل حيث يمكن ظهره من الركوب، وأدنى ذلك سنتان " [٥٦].

ب – ضبط الألفاظ وشكلها: اعتنى الكرماني بضبط ألفاظ الأحاديث ضبطا تاما يعصم اللسان من الزلل، ويصونه عن الخطأ، ومن ذلك ضبطه للفظ: "القبل" الوارد في حديث ابن عمر في صلاة الخوف [٥٧]، فإنه قال: "القبل بكسر القاف وفتح الموحدة: الجهة" [٥٨]. ومن هذا الباب: ضبط أسماء البقاع والمواضع، ففي شرح حديث أنس: "... وعمرة الجعرانة..." [٥٩]. قال الكرماني: "الجعرانة- بسكون العين في الأصح". [٦٠]

ت – الإعراب: اهتم الكرماني ببيان موقع الكلمة من الجملة، حتى يتضح المراد، فيسهل الاستنباط، ويتيسر الاستدلال، فمن ذلك قوله عند شرح حديث ابن عباس في مبيته عند ميمونة قال: "..فنام حتى انتصف الليل، أو قريبا منه.." [٦١]:

"قوله: "قريبا" منصوبا بعامل مقدر، نحو صار الليل قريبا من الانتصاف " [٦٢].

---

(٥٥) أخرجه البخاري في الرقاق، باب التواضع، حديث رقم ٦٥٠١

(٥٦) انظر: الكواكب الدراري (ج ٢٣ / ص ٢٢) وانظر أمثلة أخرى في شرح الغريب في الكواكب الدراري (ج ٧ / ص ٣٦) و(ج ١٠ / ص ١٥٣) و(ج ٢٤ / ص ٣٣).

(٥٧) أخرجه البخاري في صلاة الخوف، باب صلاة الخوف حديث رقم ٩٤٢.

(٥٨) انظر الكواكب الدراري (ج ٦ / ص ٤٨)، وانظر أمثلة أخرى في ضبط الألفاظ في الكواكب الدراري (ج ١٠ / ص ٥٥) و(ج ١٤ / ص ٨٦).

(٥٩) أخرجه البخاري في العمرة، باب كم اعتمر النبي صلى الله عليه وسلم ؟ حديث رقم ١٧٧٨

(٦٠) انظر "الكواكب الدراري (ج ٩ / ص ٥).

(٦١) أخرجه البخاري في كتاب الوتر، باب ما جاء في الوتر حديث رقم ٩٩٢.

(٦٢) انظر الكواكب الدراري (ج ٦ / ص ٩١).

وكان الكرماني – أحيانا – يوجه ما يختاره من وجوه الإعراب الجائزة، ويحتج على ذلك بالشواهد الشعرية، من ذلك ما ذكره – عند شرح حديث ابن عباس – في الرجل الذي سأله، عما يصنعه بيده من التصاوير، قال ابن عباس: "لا أحدثك إلا ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم، سمعته يقول: "من صور صورة، فإن الله معذبه حتى ينفخ فيها الروح... قال ابن عباس: ويحك إن أبيت إلا أن تصنع، فعليك بهذا الشجر، كل شيء ليس فيه روح"[٦٣]. قال الكرماني: " قوله: "كل شيء" بالجر، فإن قلت: ظاهره أنه بدل الكل عن البعض، عكس بدل البعض عن الكل، قلت: قد جوزه بعض النحاة، وهو قسم خامس من الإبدال كقول الشاعر:

نضر الله أعظما دفنوها بسجستان طلحة الطلحات"[٦٤]

ج – العناية بخواص التركيب: اعتنى الكرماني بالكلام على خصائص التراكيب، وأبنية الكلم، وأدى به ذلك - أحيانا - إلى الاستطراد والاستكثار من ذكر الخلاف، وتعقب الأقوال، من ذلك قوله - عند شرح حديث عائشة في بدء الوحي [٦٥]: "التحنث...التعبد، وحقيقته التجنب عن الحنث وهو الإثم... قالوا: وليس في كلامهم تفعل بهذا المعنى غير هذه، وأقول: هذه شهادة نفي، وكيف وقد ثبت في الكتب الصرفية، أن باب تفعل يجيء للتجنب كثيرا، نحو: تحرج وتخون أي اجتنب الحرج والخيانة"[٦٦].

ح – إظهار الخصائص البيانية: صرف الكرماني قسطا من عنايته لبيان ما اشتمل عليه حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم من جمال في العرض، وبراعة في البناء، وسلاسة في التركيب، ومن الأمثلة التي تجلي هذه العناية قوله -

---

(٦٣) أخرجه البخاري في كتاب البيوع، باب بيع التصاوير التي ليس فيها روح، وما يكره من ذلك حديث رقم ٢٢٢٥.

(٦٤) انظر: الكواكب الدراري (ج ١٠ / ص ٧٦ و٧٧).

(٦٥) أخرجه البخاري في كتاب بدء الوحي حديث رقم ٣.

(٦٦) انظر: الكواكب الدراري (ج ١ / ص ٣١).

عند شرح حديث: " بني الإسلام على خمس... "[٦٧] - مبينا موقع كلمة: " بني " من البلاغة والبيان:"و يجوز أن تكون الاستعارة تبعية، بأن تقدر الاستعارة في" بني "، والقرينة: الإسلام، شبه ثبات الإسلام واستقامته على هذه الأركان ببناء الخباء على الأعمدة الخمسة، ثم تسري الاستعارة من المصدر إلى الفعل، وأن تكون مكنية، بأن تكون الاستعارة في " الإسلام "، والقرينة: " بني " على التخييل بأن شبه الإسلام بالبيت، ثم خيل كأنه بيت على المبالغة، ثم أطلق الإسلام على ذلك المخيل، ثم خيل له ما يلازم البيت المشبه به من البناء، ثم أثبت له ما هو لازم البيت من البناء على الاستعارة التخييلية "[٦٨].

٢ – عناية الكرماني بالصناعة الحديثية: ليس بمستغرب من الكرماني أن يعتني بالصناعة الحديثية عناية فائقة، ذلك لأنه تصدى لشرح كتاب لإمام الحديث وطبيب علله في القديم والحديث، وتجلت عناية الكرماني بهذا الجانب في الآتي:

أ - الكلام على الإسناد: وفيه:

١ – الترجمة لرجال السند: وذلك بذكر اسم الرجل ونسبه ونسبته، ودرجته في العلم، ووفاته، وقد يتوسط الكرماني في ذلك أو يوجز، وهو الأعم الغالب[٦٩].

٢ – إعجام أسماء الأعلام: وهو أمر ظاهر لمن مارس شرح الكرماني وتأمله، ووقف على طريقة الكرماني في ضبط الاسم ضبط حرف، حماية للقارىء من التصحيف، وصيانة له عن التحريف[٧٠].

---

(٦٧) أخرجه البخاري في الإيمان، باب دعاؤكم إيمانكم حديث رقم ٨.
(٦٨) انظر: الكواكب الدراري (ج ١ / ص ٨٠)
(٦٩) انظر الكواكب الدراري (ج ١ / ص ١٦ وص ٢٤)
(٧٠) انظر أمثلة من ضبط أسماء الأعلام في الكواكب الدراري (ج ١ / ص ٣٠) و(ج ٦ / ص ١٤) و(ج ١٢ / ص ٥٩) و(ج ١٩ / ص ١٣٩) و(ج ٢٤ / ص ٥٤).

٣ – ذكر لطائف الإسناد: درج الكرماني في شرح الجامع الصحيح على ذكر النكات الإسنادية من تسلسل، أو رواية أقران، أو رواية صحابي عن صحابي أو غير ذلك من اللطائف التي قد يشتمل عليها الإسناد، ولا يقف عليها إلا المتقدم في علوم الحديث المطلع على خفاياه[٧١].

٤ – تقييد المهمل في الإسناد: وتجلية أمره، حتى يعرف حاله، وتعلم مرتبته في العدالة والضبط.[٧٢]

ب – الكلام على صنيع البخاري في الكتب والتراجم: أعجب الكرماني بالمنهج الفذ الذي سلكه البخاري في الكتب والأبواب، فشحذ فكره لبيان أسرار ذلك المنهج، وأطال نظره في استخراج بدائع ذلك الترتيب، ومن ذلك:

١ – بيان أسرار ترتيب كتب الجامع الصحيح: بادر الكرماني في مطلع شرحه إلى الحديث عن ذلك فقال:" اعلم أن البخاري لم يسبقه أحد في مثل ترتيب هذا الكتاب، ومحاسنه كثيرة منها: أنه بدأ بعد مقدمة الكتاب في شأن بدء الوحي بذكر كتاب الإيمان، ثم بكتاب الصلاة بسوابقها من الطهارة وغيرها، ثم بكتاب الزكاة وما يتعلق بها، ثم بكتاب الحج وأبوابه، ثم بكتاب الصيام قاصدا الاعتناء بالترتيب الذي رتبه رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث[٧٣]... وأما توسط كتاب العلم بين الإيمان والصلاة، فلسر ذكرناه في كتاب العلم[٧٤]. ومنها أنه ميز الأجناس بالكتب، والأنواع بالأبواب إشعارا بما به الاشتراك، وبما به الامتياز بين الأحاديث "[٧٥].

---

(٧١) انظر: الكواكب الدراري: (ج ١ / ص ١٧).

(٧٢) انظر أمثلة لتقييد المهمل في الإسناد في الكواكب الدراري (ج ٩ / ص ٦٩) و(ج ١٠ / ص ١٠) و(ج ١٣ / ص١٩) و(ج ٢٠ / ص٤٠) و(ج ٢٣ / ص ١٨٢)

(٧٣) يعني حديث: " بني الإسلام على خمس "، وقد سبق تخريجه في حاشية رقم ٦٧

(٧٤) قال الكرماني في كتاب العلم: "إنما قدم – يعني البخاري – هذا الكتاب على سائر الكتب التي بعده،لأن مدار تلك الكتب كلها على العلم، فإن قلت: فلم لم يقدم على كتاب الإيمان؟، قلت: لأن الإيمان أول واجب على المكلف، أو لأنه أفضل الأمور على الإطلاق وأشرفها". وانظر: الكواكب الدراري (ج ٢ / ص ٢).

(٧٥) انظر: الكواكب الدراري (ج ١ / ص ٦٩ و٧٠).

٢ – بيان مطابقة الحديث للترجمة: قال الكرماني: "وهو قسم عجز عنه الفحول البوازل في الأعصار، والعلماء الأفاضل من الأنصار، فتركوها واعتذروا عنها بأعذار "(٧٦)

وهكذا تصدى الكرماني للحديث في هذا القسم، بعد استقراء صنيع الإمام البخاري فيه، وتتبع عادته من عقده لترجمة، وذكره أحاديث أخر فيها، بينها وبين الترجمة أدنى ملابسة(٧٧)، أو إيراده لحديث في الترجمة يكون مطابقا لها في بعضه، لا كله(٧٨).

وصنيع الكرماني في هذا الباب صنيع مبرور، وسعيه فيه سعي مشكور، إذ استفاد منه كل من وقف على شرحه، كالحافظ ابن حجر وغيره.

بيد أن الكرماني لم يستوعب فيه استيعاب من أفرد كتب وتراجم الجامع الصحيح بمؤلف، كناصر الدين أبي العباس أحمد بن محمد بن المنير(٧٩).

وأخيه زين الدين أبي الحسن علي بن محمد بن المنير(٨٠)، وأبي عبد الله محمد بن عمر بن رشيد السبتي(٨١).

---

(٧٦) انظر: الكواكب الدراري (ج ١ / ص٤ و٥) والضمير في قوله: " فتركوها " راجع إلى الأحاديث.

(٧٧) انظر: الكواكب الدراري (ج ٩ / ص١٦١)

(٧٨) انظر: الكواكب الدراري (ج ٣ / ص١٨) و(ج ١٠ / ص ١٨) و(ج ١٣ / ص ٩١) و(ج ٢٠ / ص٤٩). وفي الإحالة على هذه المواضع ما يغني عن إيراد الأمثلة والشواهد التي تبين عناية الكرماني بتفسير التراجم، وبيان مطابقتها لما فيها من أحاديث.

(٧٩) هو خطيب الاسكندرية، وعالمهاوقاضيها، الإمام العلامة النظار توفي سنة ٦٧٣ هـ، له في شرح تراجم الجامع الصحيح: المتواري على تراجم أبواب البخاري " وقد حققه: صلاح الدين مقبول أحمد، ونشر في مكتبة المعلا، الكويت سنة ١٤٠٧ هـ. وانظر في ترجمة ناصر الدين ابن المنير: فوات الوفيات (ج ١ / ص ١٤٩ - ١٥٠)، والوافي بالوفيات (ج ٨ / ص١٢٨).

(٨٠) هو أحد الفضلاء المعروفين بالعلم والنباهة والفقه والنجابة، قاضي ثغر الإسكندرية بعد أخيه، توفي سنة ٦٩٥ هـ، له شرح خاص بتراجم صحيح البخاري، ذكره له الرحالة المغربي العبدري الحيحي، وانظر: نيل الابتهاج بتطريز الديباج (ص ٢٠٤)، ورحلة العبدري (ص ١٠٠ - ١٠١).

(٨١) هو الإمام الرحالة المحدث الحافظ، المتوفى سنة ٧٢١ هـ بفاس، له في شرح تراجم الجامع الصحيح: " ترجمان التراجم " الذي وقف عليه الحافظ ابن حجر، كما صرح بذلك في هدي الساري (ص ١٤) وقال:" ووقفت على مجلد من كتاب اسمه " ترجمان التراجم " لأبي عبد الله بن رشيد السبتي، يشتمل على هذا المقصد، وصل فيه إلى كتاب الصيام، ولو تم لكان في غاية الإفادة، وإنه لكثير الفائدة مع نقصه ".

ت - الجمع بين الأحاديث التي ظاهرها التعارض: تعرض الكرماني في شرح الجامع الصحيح لبعض ما قد يشكل معناه من الأحاديث الصحيحة، فيظنه بعض من في قلبه زيغ من المتناقض الذي لا يعقل له معنى، ومن المواطن التي وقف عندها الكرماني: ما أخرجه البخاري عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "ليحجن البيت وليعتمرن بعد خروج يأجوج ومأجوج "(٨٢). قال البخاري: " تابعه أبان وعمران عن قتادة، وقال عبد الرحمن عن شعبة قال: "لا تقوم الساعة حتى لا يحج البيت"، والأول أكثر". قال الكرماني مبينا وجه الجمع بين الحديثين: "فإن قلت: ما وجه المعارضة بينهما حتى يحتاج إلى الترجيح؟، قلت: المفهوم من الأول أن البيت يحج بعد أشراط الساعة، ومن الثاني: أنه لا يحج بعدها، إذ قبلها هو محجوج قطعا، مع أن العمل بمقتضاهما صحيح ظاهرا، وهو أنه يحج بعد يأجوج مرة، ثم يصير عند قرب ظهور الساعة متروكا"(٨٣).

٣ - عناية الكرماني بالاستنباط، وذكر خلاف أهل الفقه: اعتنى الشمس الكرماني في شرحه بالاستنباط، وله في ذلك مسلكان:

المسلك الأول: استخراج الحكم من الدليل، وذكر فوائد الحديث: ومن منهج الكرماني في ذلك أن يختم شرحه للحديث بقوله: "فيه كذا وكذا"، ثم يذكر ما اشتمل عليه الحديث من فقه وأحكام(٨٤).

المسلك الثاني: إيراد الآراء الفقهية المختلفة: حرص الكرماني على أن يحكي مختلف آراء أهل العلم في المسألة الفقهية التي قد تعرض له، والذي

وانظر ترجمة ابن رشيد في: الدرر الكامنة (ج ٤ / ص ٧٠ و٧١) وشجرة النور الزكية (ص ٢١٦- ٢١٧) وتوجد مادة شرح الزين ابن المنير وابن رشيد السبتي للتراجم في فتح الباري وعمدة القاري، وإرشاد الساري، ولقد كتبت في الزين ابن المنير وابن رشيد السبتي بحثا يسر الله في نشره.

(٨٢) أخرجه البخاري في الحج، باب قول الله تعالى: " جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس..." حديث رقم ١٥٩٣

(٨٣) انظر الكواكب الدراري (ج ٨ / ص ١١٤) وأيضا (ج ٢٣ / ص ٥٤).

(٨٤) انظر: الكواكب الدراري (٥/ ص١٨) و(ج١٠/ص٦٥) و(ج٢٠/ص١٠٨و١١٦).

يظهر للمتأمل في منهج الكرماني في هذا الباب أنه لا يتوسع في نصب الخلاف، وذكر الأدلة، وتحرير موطن النزاع إلا لماما[٨٥].

٤ – الإشارة إلى القواعد الأصولية: درج الكرماني في شرح الجامع الصحيح على الاحتجاج بالقواعد الأصولية لترجيح رأي، أو نصرة مذهب، وذلك بعد تصحيح القول بتلك القواعد، والاستدلال لها من الحديث الذي يتصدى لشرحه[٨٦].

ونختم الكلام على منهج الشمس الكرماني في شرح الجامع الصحيح، بهذه الملاحظات العامة:

١ – سلك الشمس الكرماني في شرحه، مسلكا وسطا، بين الإطالة والإيجاز من غير إخلال أو تقصير.

٢ – استعمل الكرماني أسلوب المناظرة في مناقشة فقه الحديث، وذلك بالإتيان بمختلف الإيرادات والاعتراضات واستخدام: " فإن قلت...قلت ".

٣ – يختم الكرماني - في الأغلب الأعم - كلامه في شرح الكتاب الواحد من كتب الجامع الصحيح بالدعاء، ويكون ذلك الدعاء مناسبا للكتاب، كقوله في آخر شرح كتاب الطهارات:" هذا آخر كتاب الطهارات، طهرنا الله تعالى من دنس الأوزار...[٨٧]

٤ – يحيل الكرماني على ما سبق له من شرح وبيان، إذا تكرر الحديث في مواضع كثيرة.[٨٨]

---

(٨٥) انظر: الكواكب الدراري (ج٣ / ص١٤٠) و(ج ٦ / ص ٨٦) و(ج ٨ / ص ١٤ و٩٤) و(ج ١٠ / ص ١١٥) و(ج ١٣ / ص٧٨) و(ج ١٩ / ص ٢٠٨) و(ج ٢٠ / ص ١٠٨

(٨٦) انظر: الكواكب الدراري (ج ١ / ص ١٩ و٢٠) و(ج ٨ / ص ٣٠ و٩٨).

(٨٧) انظر: الكواكب الدراري (ج ٣ / ص ٢٣٥)

(٨٨) انظر: الكواكب الدراري (ج ٢٣ / ص ٥٠)

٥ - قدم الكرماني لشرحه، بمقدمة في مصطلح الحديث، اشتملت على بعض الآراء التي تعقبه فيها البرهان البقاعي (ت ٨٨٥ هـ) والجلال السيوطي[٨٩].

(٨٩) من هذه الآراء: ما ذكره الكرماني من قوله: إن الحديث موضوعه ذات رسول الله صلى الله عليه وسلم، من حيث إنه رسول الله وحده هو: "علم يعرف به أقوال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحواله". قال السيوطي: "وهذا الحد مع شموله لعلم الاستنباط غير محرر، ولم يزل شيخنا العلامة محيي الدين الكافيجي، يتعجب من قوله: إن موضوع علم الحديث ذات الرسول؟!، ويقول: "هذا موضوع الطب، لا موضوع الحديث." وانظر: تدريب الراوي (ج ١ / ص ٤١) والنكت الوفية بما في شرح الألفية للبقاعي (ج ١ / لوحة ٨) واليواقيت والدرر في شرح "شرح نخبة ابن حجر" للمناوي (ج ١ / ص ٢٠١).

المبحث الثالث:
منزلة شرح الكرماني بين شروح الجامع الصحيح

أعجب الشمس الكرماني بشرحه للجامع الصحيح، فقال: "... فجاء بحمد الله كتابا حافلا بكل ما يحتاج إليه المحتفل به، فهو شيخ للطالب، وأستاذ للمتعلم، مرشد للمشتغل به، فيا لها نعمة عظيمة أخلصت لك نقاوتها... ولو كان لكتابي هذا نفس ناطقة، ولسان مطلقة، لقال بمقال صريح، وكلام فصيح: لله در مؤلف هذا التأليف الرائق الرئيس، ولا شلت يد مصنف هذا التصنيف الفائق النفيس."[(٩٠)]

ولقد حظي شرح الكرماني للجامع الصحيح بالعناية التامة من قبل الشراح المتأخرين، فبادروا إلى التقاط درره، والاستفادة من فوائده، ونقل فرائده.

وكان من أوائل المستفيدين منه ولد الشارح تقي الدين يحيى بن محمد الكرماني[(٩١)] (ت ٨٣٣ هـ)، الذي ألف شرحا للجامع الصحيح سماه: "مجمع البحرين وجواهر الحبرين"[(٩٢)]، واستمد فيه من شرح أبيه وشرح ابن الملقن (ت ٨٠٤ هـ) وأضاف إليه من شرح البدر الزركشي (ت ٧٩٤ هـ)، ومن حواشي الدمياطي (ت ٧٤٩ هـ) و"فتح الباري"، و"عمدة القارئ"[(٩٣)].

وأثنى الحافظ ابن حجر على شرح الكرماني فقال: "... وهو شرح مفيد على أوهام فيه في النقل، لأنه لم يأخذ إلا من الصحف".[(٩٤)]

---

(٩٠) انظر: الكواكب الدراري (ج ١ / ص ٥)

(٩١) ولقد سمع تقي الدين الكرماني على أبيه جميع الشرح، وانظر: إنباء الغمر (ج ٢ / ص ١٨٣) والضوء اللامع (ج ١٠ / ص ٢٥٩).

(٩٢) قال حاجي خليفة في وصف هذا الشرح: "وهو في ثمانية أجزاء كبار بخطه"، وانظر: كشف الظنون (ج ١ / ص ٥٤٧)، والحطة في ذكر الصحاح الستة (ص ٣٢٦)، وأفاد محقق الحطة، أنه توجد نسخة خطية من الشرح في مكتبة أحمد الثالث في تركيا برقم ٤٠٢ بخط المصنف.

(٩٣) انظر: كشف الظنون (ج ١ / ص ٥٤٧)، والحطة في ذكر الصحاح الستة (ص ٣٢٦)

(٩٤) انظر: الدرر الكامنة ج ٤ / ص ١٩٠)

والحق أن الحافظ ابن حجر – وإن كان انتقد الكرماني على ما سيأتي تفصيل القول فيه – فلقد أكثر من النقل منه والاستفادة من فوائده ودرره[٩٥].

ومن الناهلين من حياض "شرح الكرماني": العلامة بدر الدين العيني (ت ٨٥٥ هـ) في شرحه النافع: "عمدة القاري"[٩٦]، وشهاب الدين القسطلاني (ت ٩٢٣ هـ) في شرحه: "إرشاد الساري"[٩٧]، حيث أثنى في مقدمته على الشرح فقال: "... فشرحه بشرح مفيد جامع لفرائد الفوائد وزوائد العوائد"[٩٨] وتظهر منزلة شرح الكرماني بين شروح الجامع الصحيح في الآتي:

١ – حوى الشرح مادة شروح نادرة متقدمة عليه، فقد بعضها كشرح الإمام الداودي [٩٩]، أو لم يبق من بعضها إلا قطعة، كشرح المهلب بن أبي صفرة، أو لا يزال بعضها غير معروف عند كثير من الناس، كشرح ابن بطال.

٢ – لم يكن الشمس الكرماني مجرد ناقل من هذه الشروح، وإنما كان – أحيانا – ناقدا لبعض ما ينقله منها، ولذلك وجدناه يعترض على الداودي في موضعين[١٠٠]، وعلى ابن بطال في عشرة مواضع.[١٠١]

---

(٩٥) نقول الحافظ ابن حجر من شرح الكرماني كثيرة، وهذه بعض مواضعها في فتح الباري (ج ١ / ص ٣٨٣) و(ج ٢ / ص ٥٢٢) و(ج ٣ / ص ١٢١) و(ج ٦ / ص ٢٩١) و(ج ٧ / ص ٤٦) و(ج ١١/ ص ٣٣١ و٣٩٠ و٤١٠ و٤٩٢) و(ج ١٢ / ص ١٨٨) و(ج ١٣ / ص ٣٠١ و٣١٤ و٣٥٦ و٤٣٢ و٥٠٢).

(٩٦) من المواضع التي نقل فيها العيني من شرح الكرماني: عمدة القارئ (ج ١ / ص ١٣٩) و(ج ٣ / ص ١٧٤) و(ج ٤ / ص ٦٣) و(ج ٦ / ص ٧٧) و(ج ١٠ / ص ١١٣) و(ج ١٥ / ص ٨١) و(ج ١٧ / ص ٤٣) و(ج ٢١ / ص ٥٧) و(ج ٢٢ / ص ٦٩)

(٩٧) انظر: إرشاد الساري (ج ١٠ / ص ١٥٥ و١٩١).

(٩٨) انظر: إرشاد الساري (ج ١ / ص ٤٢).

(٩٩) ويقال: إن من هذا الشرح نسخة كان يملكها العلامة السيد نذير حسين الدهلوي.

(١٠٠) انظر: "أول شرح مغربي لصحيح الإمام البخاري" د / محمد رستم، مجلة "دعوة الحق" العدد ٣١٣ (ص ١٠٤)

(١٠١) انظر: "شارح مالكي لصحيح الإمام البخاري من الغرب الإسلامي" د / محمد رستم مجلة "الإحياء" العدد ١٠ (ص ١٢٨).

٣ - أظهرت الدراسة التحليلية المقارنة بين "الكواكب الدراري" وبين بعض الشروح المتأخرة للجامع الصحيح، أن منهج الكرماني يختلف أحيانا عن مناهج هذه الشروح، فإذا قارنا مثلا بين منهج القسطلاني في" إرشاد الساري "وبين منهج الكرماني، وجدنا الأول يسلك في الشرح مسلك الدمج أو المزج، بحيث لا يفصل بين أصل الحديث وبين الشرح بفاصل[١٠٢]، ويسوق كل ذلك مساقا واحدا، بينما كان الكرماني، يفصل بين شرحه وبين الأصل بقوله: "قوله كذا..." ثم يسوق تعليقه، ومنهج الكرماني في هذا قريب من منهج الحافظ ابن حجر في"فتح الباري".

ولا شك أن طريقة فصل الأصل عن الشرح، تساعد على الوصول إلى الحديث بسهولة، كما أنها تيسر فهم الشرح فهما صحيحا.

---

(١٠٢) انظر: نقد د/ محمد رشاد خليفة لشرح القسطلاني من هذه الجهة في: مدرسة الحديث بمصر منذ سقوط بغداد إلى نهاية القرن العاشر الهجري (ص٣٦٢ و٣٦٣)

المبحث الرابع
التعقبات على شرح الكرماني للجامع الصحيح

رزق شرح الكرماني الحظوة بين الشراح المتأخرين لصحيح الإمام البخاري، فنقلوا منه، وعولوا عليه، ولم يمنعهم ذلك من الاعتراض على مؤلفه، وبيان عثراته، وكشف سقطاته.

ومن جملة المعترضين على الشمس الكرماني: الحافظ ابن حجر، والبدر العيني، والشهاب القسطلاني، بيد أن الحافظ ابن حجر أوفرهم في الاعتراض حظا، وألهجهم به لسانا، ومن أجل ذلك سنخص اعتراضاته بالدراسة والتحليل(١٠٣).

والحافظ ابن حجر لم يخص الكرماني بالنقد والاعتراض، بل إنه كان حريصا في شرحه على تتبع ما وقع للشراح قبله من أوهام، والتنبيه عليها، ومن بين هؤلاء الشراح طائفة، منهم: الداودي، والمهلب بن أبي صفرة، وابن بطال، وابن التين(١٠٤) (ت ٦١١ هـ)، والإمام النووي (ت ٦٧٦ هـ) والزين ابن المنير، وابن رشيد السبتي، ومغلطاي، والزركشي، وغيرهم.

ولإعجاب الحافظ ابن حجر بما وقع له من تعقب الكرماني والزركشي، رغب إلى بعض من كان يحضره من الطلبة، أن يعتني بالتقاط ما حصل له من

---

(١٠٣) يجب التنبيه - ههنا - على أن اعتراضات البدر العيني، والشهاب القسطلاني على الكرماني قليلة، وانظر طرفا منها في: عمدة القاري (ج ٣ / ص ٢٢ و٣٠)، وإرشاد الساري (ج ٢ / ص ٢٠٨ و٢٢٦).

(١٠٤) هو العلامة أبو محمد عبد الواحد بن التين الصفاقسي له شرح في البخاري: "المخبر الفصيح في شرح البخاري الصحيح" أو "المنجد الفصيح في شرح البخاري الصحيح"، أو "المحبر الفصيح في شرح البخاري الصحيح". وانظر شذرات قليلة عن ابن التين في: نيل الابتهاج (١٨٨) وشجرة النور الزكية (ص ١٦٨) وأزهار الرياض (ج ٣ / ص ٣٥٠).

ذلك في شرحه، ثم يفرده بالتصنيف، قال السخاوي: (ت ٩٠٢هـ): "فما لبى أحد منهم دعوته"(١٠٥).

ويمكن تلخيص أهم الأسباب التي دعت الحافظ ابن حجر إلى الاعتراض على الكرماني فيما يلي:

أولا: وهم الكرماني في النقل: يرى الحافظ ابن حجر أن سبب وهم الكرماني في النقل يرجع إلى اعتماده على ما في الصحف - فيقول واصفا الشرح: "وهو شرح مفيد على أوهام فيه في النقل، لأنه لم يأخذ إلا من الصحف"(١٠٦). ووهم الكرماني في النقل على قسمين:

أ - وهم في العزو إلى المصدر

ب - وهم في حمل كلام المنقول عنه، على وجه غير مراد.

فمن القسم الأول: أن الكرماني حكى عن ابن بطال أنه ضبط لفظ: "الأذن" الوارد في حديث أنس "أذن رسول الله صلى الله عليه وسلم لأهل بيت من الأنصار أن يرقوا من الحمة والأذن"(١٠٧) هكذا: "الأدر" بضم الهمزة وسكون المهملة بعدها راء، ثم قال: "وهو غريب شاذ"(١٠٨). قال الحافظ ابن حجر: "ولم أر ذلك في كتاب ابن بطال فليحرر"(١٠٩).

ومن القسم الثاني: أن الكرماني ادعى أن المراد ب "حرب" الذي روى عنه عبد الله بن رجاء: "حرب بن ميمون"(١١٠)، فقال الحافظ ابن حجر:

---

(١٠٥) انظر: الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر (ج ٢ / لوحة ٢٧٥)

(١٠٦) انظر: الدرر الكامنة (ج ٤ / ص ١٨٩) وقال ابن قاضي شهبة في شرح الكرماني: "وفيه أوهام فاحشة وتكرار كثير، لا سيما في ضبط أسماء الرواة". وانظر: تاريخ ابن قاضي شهبة (ج ١ / ص ١٥٢)

(١٠٧) أخرجه البخاري في الطب، باب ذات الجنب حديث رقم ٥٧٢١.

(١٠٨) انظر: الكواكب الدراري (ج ٢١ / ص ١١)

(١٠٩) انظر فتح الباري (ج ١٠/ ص ١٧٣)

(١١٠) انظر إسناد حديث رقم ٥٨٣ من كتاب اللباس، باب لبس الحرير للرجال وقدر ما يجوز منه.

"ونسبه لصاحب الكاشف، وهو عجيب، فإن صاحب الكاشف لم يرقم لحرب بن ميمون، ولا يلزم من كون عبد الله بن رجاء روى عنه أن لا يروي عن حرب ابن شداد، بل روايته عن حرب بن شداد موجودة في غير هذا".(١١١)

ثانيا: وهم الكرماني في معرفة الرواة: وإنما نشأ للكرماني الوهم في معرفة بعض من أهمله البخاري في السند من الرواة، لأنه قلد في ذلك غيره من غير تحقيق أو تدقيق(١١٢)، ومن الأمثلة في ذلك: أن الكرماني قال عند قول البخاري: "وقال ابن عيينة عن صدقة: "أنكاثا" هي خرقاء كانت إذا أبرمت غزلها نقضته"(١١٣): "صدقة هذا هو ابن الفضل المروزي شيخ البخاري، وهو يروي عن سفيان بن عيينة، وهنا روى عنه سفيان"(١١٤).

قال الحافظ ابن حجر: "ولا سلف له فيما ادعاه من ذلك، ويكفي في الرد عليه، ما أخرجناه من تفسير ابن جريرو ابن أبي حاتم من رواية صدقة هذا عن السدي، فإن صدقة بن الفضل المروزي ما أدرك السدي، ولا أصحاب السـدي، وكنت أظن أن صدقة هذا هو ابن أبي عمران قاضي الأهواز، لأن لابن عيينة عنه رواية، إلى أن رأيت في" تاريخ البخاري": "صدقة أبو الهذيل روى عن السدي قوله، روى عنه ابن عيينة"، وكذا ذكره ابن حبان في الثقات من غير زيادةو كذا ابن أبي حاتم عن أبيه، لكن قال: "صدقة بن عبد الله بن كثير القاريء صاحب مجاهد" فظهر أنه غير ابن أبي عمران، ووضح انه من رجال البخاري تعليقا، فيستدرك على من صنف في رجاله، فإن الجميع أغفلوه"(١١٥).

---

(١١١) انظر فتح الباري (ج ١٠ / ص ٢٩٠)
(١١٢) انظر فتح الباري (ج ٤ / ص ١٩٠).
(١١٣) انظر ترجمة رقم ١٦ من كتاب التفسير، باب سورة النحل.
(١١٤) انظر الكواكب الدراري (ج ١٧ / ص ١٧٦).
(١١٥) انظر فتح الباري (ج ٨ / ص ٣٨٧) وكذلك أمثلة أخرى في (ج ٢ / ص ١٣٨ و١٥١) و(ج ٣ / ص ٤٨٢).

ثالثا: غفلة الكرماني وذهوله: وذلك أوقعه في أمور منها:

أ – عدم استحضار ما قد يقع في روايات الحديث من زيادة: ومن الأمثلة المنتقدة على الكرماني من هذه الجهة: ما ذكره الحافظ ابن حجر عند شرح قول مالك بن الحويرث: "أتينا النبي صلى الله عليه وسلم ونحن شببة متقاربون..."(١١٦)

قال: "... فقد وقع عند أبي داود من طريق مسلمة بن محمد عن خالد الحذاء: "وكنا يومئذ متقاربين في العلم"، ولمسلم: "كنا متقاربين في القراءة"، ومن هذه الزيادة يؤخذ الجواب عن كونه قدم الأسن، فليس المراد تقديمه على الأقرأ، بل في حال الاستواء في القراءة، ولم يستحضر الكرماني هذه الزيادة، فقال: "يؤخذ استواؤهم في القراءة من القصة، لأنهم أسلموا وهاجروا معا، وصحبوا، ولازموا عشرين ليلة، فاستووا في الأخذ"(١١٧). وتعقب بأن ذلك لا يستلزم الاستواء في العلم للتفاوت في الفهم، إذ لا تنصيص على الاستواء"(١١٨)

ب – عدم استحضار ما قد يقع في الطريق الأخرى للحديث من تفسير وبيان: ومما تعقب الحافظ ابن حجر الكرماني فيه مما هذه سبيله: قوله عند شرح حديث أنس الذي فيه: "ما من الناس من مسلم يتوفى له ثلاث لم يبلغوا الحنث، إلا أدخله الله الجنة، بفضل رحمته إياهم"(١١٩): وقال الكرماني: "الظاهر أن المراد بقوله: "إياهم" جنس المسلم الذي مات أولاده،لا الأولاد أي بفضل رحمة الله لمن مات لهم..." وهذا الذي زعم أنه ظاهر ليس بظاهر، بل في غير هذا الطريق ما يدل على أن الضمير للأولاد، ففي حديث عمرو بن

---

(١١٦) أخرجه البخاري في أخبار الآحاد، باب ما جاء في إجازة الخبر الواحد..حديث رقم ٧٢٤٦.

(١١٧) انظر: الكواكب الدراري (ج ٢٥ / ص ١٥)

(١١٨) انظر فتح الباري (ج ١٣ / ص ٢٣٦)

(١١٩) أخرجه البخاري في الجنائز، باب فضل من مات له ولد، فاحتسب، حديث رقم ١٢٤٨.

عبسة عند الطبراني: "إلا أدخله الله – برحمته – هو وإياهم الجنة". وفي حديث أبي ثعلبة الأشجعي المقدم ذكره: "أدخله الله الجنة بفضل رحمته إياهم "، قاله بعد قوله: "من مات له ولدان"، فوضح بذلك أن الضمير في قوله: "إياهم للأولاد،لا للآباء".[١٢٠]

ت – عدم استحضار ما قد يقع في الرواية المستخرجة على الحديث، من فصل للقدرالمدرج فيه: ومن المواضع المنتقدة على الكرماني من هذه الجهة: ما ذكره عند حديث أبي هريرة مرفوعا: "والذي نفسي بيده لولا الجهاد في سبيل الله والحج، وبر أمي، لأحببت أن أموت وأنا مملوك"[١٢١]. قال: "أراد بذلك تعليم أمته، أو أورده على سبيل فرض حياتها، أو المراد أمه التي أرضعته."[١٢٢].

قال الحافظ ابن حجر تعليقا على هذا القول:" وفاته التنصيص على إدراج ذلك، فقد فصله الإسماعيلي من طريق أخرى عن ابن المبارك ولفظه: "والذي نفس أبي هريرة بيده إلى آخره "..فعرف بذلك أن الكلام المذكور من استنباط أبي هريرة".[١٢٣]

ج – الخطأ في نسبة قول إلى غير قائله: من ذلك أن الكرماني جزم أن قائل: "وحسبت أن قد قال: "والرجل راع في مال أبيه"[١٢٤] هو يونس الذي روى عنه الليث[١٢٥] فتعقبه الحافظ ابن حجر بقوله:"وفيه نظر، والذي يظهر أنه سالم، ثم ظهر لي انه ابن عمر، وسيأتي في كتاب الاستقراض بيان ذلك إن شاء الله تعالى"[١٢٦]

---

(١٢٠) انظر الكواكب الدراري (ج ٧ / ص ٥٩) وفتح الباري (ج ٣ / ص ١٢١)

(١٢١) اخرجه البخاري في العتق، باب العبد إذا أحسن عبادة ربه ونصح سيده. حديث رقم ٢٥٤٨.

(١٢٢) انظر: الكواكب الدراري (ج ١١ / ص ٩٦)

(١٢٣) انظر فتح الباري (ج ٥ / ص ١٧٦)

(١٢٤) أخرجه البخاري في كتاب الجمعة، باب الجمعة في القرى والمدن. حديث رقم ٨٩٣

(١٢٥) انظر: الكواكب الدراري (ج٦/ص١٦)

(١٢٦) انظرفتح الباري (٦/ص٣٨١)

ح - ادعاء الإجماع على مسألة من المسائل التي وقع فيها الخلاف: من ذلك: أن الكرماني ادعى حصول الإجماع على عدم وجوب التسبيح في الركوع والسجود[١٢٧]، فاعترض عليه الحافظ ابن حجر بقوله: "وفي دعوى هذا الإجماع نظر، فإن أحمد يقول بوجوبه"[١٢٨]

د - نفي تعيين تاريخ ورود الحديث: من ذلك أن البخاري أخرج حديث أم عطية في خروج النساء إلى شهود العيدين[١٢٩]، فاختلف العلماء هل ذلك واجب أم مستحب ؟ فمنهم من قال: إن ذلك منسوخ، وقد كان في أول الإسلام، وأما الكرماني فقال: "تاريخ الوقت لا يعرف"[١٣٠]، فتعقبه الحافظ ابن حجر بقوله: " قلت: بل هو معروف، بدلالة حديث ابن عباس: أنه شهده وهو صغير، وكان ذلك بعد فتح مكة"[١٣١]

ر - قلة الاكتراث بمراعاة اصطلاح أهل الحديث: من ذلك أن البخاري قال: "حدثنا مسدد، حدثنا عبد الواحد بهذا[١٣٢]، وقال: "في كل ما لم يقسم" تابعه هشام عن معمر، قال عبد الرزاق: "في كل مال"، رواه عبد الرحمن بن إسحاق عن الزهري، وقف الكرماني عند هذه الصيغ الثلاث: "قال" و"تابعه"، و"رواه"، فقال: "الفرق بين هذه الثلاث...أن المتابعة أن يروي الراوي الآخر الحديث بعينه، والرواية إنما تستعمل عند المذاكرة، والقول أعم"[١٣٣]، فتعقبه الحافظ ابن حجر بقوله: "وما ادعاه من الاتحاد في المتابعة مردود، فإنها أعم من أن تكون باللفظ أو بالمعنى، وحصره الرواية

---

(١٢٧) انظر: الكواكب الدراري (ج ٥ / ص ١٨٢)
(١٢٨) انظر: فتح الباري (ج ٢ / ص ٣١٢).
(١٢٩) أخرجه البخاري في العيدين، باب اعتزال الحيض المصلى. حديث رقم ٩٨١
(١٣٠) انظر: الكواكب الدراري (ج ٦ / ص ٨٤)
(١٣١) انظر: فتح الباري (ج ٢ / ص ٤٧٠ و٤٧١)
(١٣٢) يعني حديث جابر: "قضى النبي صلى الله عليه وسلم بالشفعة في كل مال ما لم يقسم" أخرجه البخاري في البيوع، باب بيع الأرض والدور والعروض مشاعا غير مقسوم. حديث رقم ٢٢١٤.
(١٣٣) انظر: الكواكب الدراري (ج ١٠ / ص ٦٦).

في المذاكرة" مردود أيضا، فإن في هذا الكتاب، ما عبر عنه بقوله: "رواه فلان"، ثم أسنده هو في موضع آخر بصيغة: "حدثنا"، وأما الذي هنا بخصوصه فعبد الرحمن بن إسحاق ليس على شرطه، ولذلك حذفه مع كونه أخرج الحديث عن مسدد الذي وصله عن عبد الرحمن"(١٣٤).

رابعا: إبعاد النجعة في الكلام على صنيع البخاري في تراجم الأبواب، وذلك من وجوه:

الوجه الأول: التكلف الظاهر في الجمع بين الحديث والترجمة: ومما انتقده الحافظ ابن حجر من هذه الجهة: أن البخاري ساق حديث عائشة رضي الله عنها في قصة الإفك في: "باب اليمين في ما لا يملك، وفي المعصية وفي الغضب"(١٣٥)، فقال الكرماني: "لا مناسبة لهذا الحديث بالجزأين الأولين إلا أن يكون قاسهما على الغضب، أو المراد بقوله: "وفي المعصية": وفي شأن المعصية، لأن الصديق حلف بسبب إفك مسطح، والإفك من المعصية، وكذا كل ما لا يملك الشخص، فالحلف عليه موجب للتصرف فيما لا يملكه قبل ذلك، أي ليس له أن يفعله شرعا."(١٣٦)

قال الحافظ ابن حجر متعقبا كلام الكرماني: "ولا يخفى تكلفه، والأولى أنه لا يلزم أن يكون كل خبر في الباب يطابق جميع ما في الترجمة"(١٣٧).

الوجه الثاني: نسبة الاضطراب إلى البخاري في الترجمة: من ذلك أن البخاري قال: "باب إذا اجتهد العامل – أو الحاكم – فأخطأ خلاف الرسول من

---

(١٣٤) انظر: فتح الباري (ج ٤ / ص ٤٠٨).

(١٣٥) انظر ترجمة رقم ١٨ من كتاب الأيمان والنذور.

(١٣٦) انظر: الكواكب الدراري (ج ٢٣ / ص ١١٧) وزاد الكرماني قائلا: " الظاهر أنه من تصرفات النقلة من أصل البخاري، فإنه مات وفيه مواضع مبيضة من تراجم بلا حديث، وأحاديث بلا ترجمة، فأضافوا بعضا إلى بعض". قال الحافظ متعقبا: "وهذا إنما يصار إليه، إذا لم تتجه المناسبة، وقد بينا توجيهها". وانظر فتح الباري (ج ١١ / ص ٥٦٦).

(١٣٧) انظر: فتح الباري (ج ١١ / ص ٥٦٦)

غير علم، فحكمه مردود، لقول النبي صلى الله عليه وسلم: "من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد"(١٣٨). فقال الكرماني: "المراد بالعامل: عامل الزكاة: وبالحاكم: القاضي،وقوله، "فأخطأ" أي في أخذ واجب الزكاة أو في قضائه."(١٣٩). فتعقبه الحافظ ابن حجر فقال: "وعلى تقدير ثبوت رواية الكشميهني(١٤٠) فالمراد بالعالم: المفتي أي أخطأ في فتواه"(١٤١).

ثم قال الكرماني: "والمراد بقوله: "فأخطأ خلاف الرسول" أي يكون مخالفا للسنة..و في الترجمة نوع تعجرف"(١٤٢).

قال الحافظ: "قلت: ليس فيها قلق إلا في اللفظ الذي بعد قوله: "فأخطأ"، فصار ظاهر التركيب ينافي المقصود، لأن من أخطأ خلاف الرسول، لا يذم بخلاف من أخطأ وفاقه، وليس ذلك المراد، وإنما تم الكلام عند قوله: "فأخطأ"، وهو متعلق بقوله: "اجتهد"، وقوله: "خلاف الرسول" أي فقال خلاف الرسول وحذف "قال" يقع في الكلام كثيرا، فأي عجرفة في هذا؟! والشارح من شأنه أن يوجه كلام الأصل مهما أمكن، ويغتفر القدر اليسير من الخلل تارة، ويحمله على الناسخ تارة، وكل ذلك في مقابلة الإحسان الكثير الباهر، ولا سيما مثل هذا الكتاب"(١٤٣).

---

(١٣٨) انظر ترجمة رقم ٢٠ من كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة

(١٣٩) (١٣٩) انظر:" الكواكب الدراري (ج ٢٥ / ص ٧٦)

(١٤٠) يشير الحافظ ابن حجر إلى ما وقع في رواية الكشميهني من قوله:"العالم " بدل: " العامل ".

(١٤١) انظر: فتح الباري (ج ١٣ / ص ٣١٧)

(١٤٢) انظر الكواكب الدراري (ج ٢٥ / ص ٧٦)

(١٤٣) انظر فتح الباري (ج ١٣ / ص ٣١٧ و٣١٨) وقد أكثر الكرماني من وصف بعض صنيع البخاري بالتعجرف، فعند ما قال البخاري: "حدثنا مكي بن إبراهيم حدثنا ابن جريج عن عطاء بن أبي رباح وغيره- يزيد بعضهم على بعض، ولم يبلغه كله، رجل واحد منهم- عن جابر بن عبد الله..."، وصف الكرماني هذا التركيب بالتعجرف، فانبرى الحافظ - لله دره -للانتصار للبخاري وقال: "والعجب من شارح ترك الرواية المشهورة التي لا قلق في تركيبها، وتشاغل بتجويز شيء لم يثبت في الرواية، ثم يطلق على الجميع التعجرف، أفهذا شارح أو جارح ؟ ! ! "وانظر فتح الباري (ج ٤ / ص ٤٨٦)

الوجه الثالث: النزاع في فقه البخاري في تراجمه: من ذلك أن البخاري قال: "باب يمين الرجل لصاحبه، أنه أخوه، إذ ا خاف عليه القتل أو نحوه، وكذلك كل مكره... وقال بعض الناس: لو قيل له لتشربن الخمر، أو لتأكلن الميتة أو لنقتلن أباك أو ابنك، أو ذا رحم محرم، لم يسعه لأ ن هذا ليس بمضطر، ثم ناقض فقال: إن قيل له: لنقتلن أباك، أو ابنك أو لتبيعن هذا العهد، أو تقر بدين أو تهب، يلزمه في القياس، ولكنا نستحسن، ونقول: البيع والهبة وكل عقدة في ذلك باطل، فرقوا بين كل ذي رحم محرم وغيره بغير كتاب ولا سنة..."(١٤٤).

قال الكرماني معلقا على قول البخاري: "فرقوا بين كل ذي رحم محرم وغيره بغير كتاب ولا سنة": وقوله إن تفريقهم بين المحرم وغيره شيء قالوه لا يدل عليه كتاب ولا سنة، أي ليس فيهما ما يدل على الفرق بينهما في باب الإكراه وهو أيضا كلام استحساني..و أمثال هذه المباحث غير مناسبة لوضع هذا الكتاب إذ هو خارج عن فنه"(١٤٥)

قال الحافظ ابن حجر معترضا: "قلت: وهو عجب منه، لأن كتاب البخاري كما تقدم تقريره لم يقصد به إيراد الأحاديث نقلا صرفا، بل ظاهر وضعه أنه يجعل كتابا جامعا للأحكام وغيرها، وفقهه في تراجمه، فلذلك يورد فيه كثيرا الاختلاف العالي، ويرجح أحيانا، ويسكت أحيانا توقفا عن الجزم بالحكم، ويورد كثيرا من التفاسير، ويشير فيه إلى كثير من العلل، وترجيح بعض الطرق على بعض، فإذا أورد فيه شيئا من المباحث لم تستغرب، وأما رمزه إلى أن طريقة البحث ليست من فنه، فتلك شكاة ظاهر عنك عارها، فللبخاري أسوة بالأئمة الذين سلك طريقهم كالشافعي وأبي ثور والحميدي وأحمد وإسحق، فهذه طريقتهم في البحث، وهي محصلة للمقصودو إن لم يعرجوا على اصطلاح المتأخرين"(١٤٦)

---

(١٤٤) انظر ترجمة رقم ٧ من كتاب الإكراه.
(١٤٥) انظر: الكواكب الدراري (ج ٢٤ / ص ٧١).
(١٤٦) انظر: فتح الباري (ج ١٢ / ص ٣٢٥).

وبالجملة فإن اعتراضات الحافظ ابن حجر على الكرماني كثيرة يمكن تتبعها من فتح الباري[١٤٧]، وهي في أغلبها على ضربين:

- ضرب يقع فيه النقد من غير بيان لموجبه، وهو قليل، ويكتفي الحافظ ابن حجر فيه - بعد حكاية قول الكرماني - بقوله: "ولا يخفى تكلفه"[١٤٨]، أو يقول: "ولا يخفى بعده"[١٤٩].
- وضرب يقع فيه النقد مع بيان الحجة وذكر السبب، وهو كثير، وفيه شواهد متعددة.

ولقد تباينت عبارة الحافظ ابن حجر في النقد شدة ولينا، تبعا للسبب الداعي إلى ذلك، فتارة يقدم الحافظ لنقده بقوله: "أغرب الكرماني"، أو "ظن الكرماني" أو "أبعد"، أو "تكلف" أو "زعم"، أو "اغتر"، أو "ذهل"[١٥٠]، ثم يسوق الاعتراض. وتارة يقول: "وخبط الكرماني هنا فقال..."، أو "تجاسر الكرماني فقال..." أو "وأتى الكرماني بأعجوبة":[١٥١]

وطورا ثالثا يعلق الحافظ على صنيع الكرماني، فيقول: "... وهو خطأ ظاهر"، أو "خطأ صريح"، أو "وهو فهم عجيب"، أو "وهو تساهل شديد منه"[١٥٢].

ولما وقف البدر العيني على اعتراضات الحافظ ابن حجر على الكرماني لم يرتض أغلبها، واندفع منتصرا للكرماني منتقدا صنيع الحافظ، مجيبا عن مطاعنه، وذلك ما سنبينه في المبحث القادم إن شاء الله تعالى.

---

(١٤٧) جمعت اعتراضات الحافظ ابن حجر على الكرماني من فتح الباري، فبلغت ٢٧٠ اعتراضا، والعزم معقود على ترتيبها على الكتب والأبواب، والتعليق عليها، ثم إخراجها في كتاب مفرد، يسر الله في التمام.

(١٤٨) انظر: فتح الباري (ج ٤ / ص ٥٤).

(١٤٩) انظر: فتح الباري (ج ٤ / ص ٧٢).

(١٥٠) انظر: فتح الباري (ج ٤ / ص ٢٥١ و٢٩٥ و٣٦٢ و٣٨٠) و(ج ٥ / ص ٣٢٨ و٣٢٩) و(ج ١٠ / ص ٥٩٨) و(ج ١١ / ص ٥٩٠)

(١٥١) انظر: فتح الباري (ج ٦ / ص ١١٨) و(ج ١٠ / ص ٤٧٤) و(ج ١٢ / ص ٣٤٠)

(١٥٢) انظر: فتح الباري (ج ٦ / ص ٦٣٠)و (ج٧/ص ١٠٨) و(ج ٨ / ص ٥٩) و(ج ١٣ / ص ٢٩٠).

المبحث الخامس:
انتصار البدر العيني للكرماني
في شرح الجامع الصحيح

لعل الحامل للعيني على الانتصار للكرماني في شرح البخاري، ما كان بينه وبين الحافظ ابن حجر من منافرة عظيمة، وجفوة كبيرة، مما قد يكون بين الأقران المتعاصرين، والأتراب المتنافسين، ويمكن رصد أهم مظاهر هذه الجفوة بين الرجلين في الآتي:

أ - لما عمر السلطان المؤيد المدرسة المؤيدية سنة ٨١٩ هـ، وأتم بناءها مالت المئذنة التي بنيت على البرج الشمالي، فخيف سقوطها، ثم هدمها، فقال الحافظ ابن حجر في ذلك معرضا بالعيني:

لجامع مولانا المؤيد رونق	منارته بالحسن تزهو، وبالزين
تقول: وقد مالت عليهم أمهلوا	فليس على جسمي أضر من العين(١٥٣)

فبلغ ذلك العيني فقال:

منارة كعروس الحسن إذ جليت	وهدمها بقضاء الله والقدر
قالوا: أصيبت بعين، قلت: ذا غلط	ما أوجب الهدم إلا خسة الحجر(١٥٤)

---

(١٥٣) البيتان في: الخطط المقريزية (ج ٢ / ص ٣٢٩)

(١٥٤) البيتان في: حسن المحاضرة (ج ٢ / ص ٢٧٢)، ولما وقف البردعي على قول العيني وابن حجر قال:

كلاكما أحسن التعريض حين هجا	وقال قولا بديعا، رائقا بهجا
فاستغفروا الله، يا شيخي وانتدبا	لتوبة، وطريق الحق فانتهجا

وانظر المنتقى المقصور على مآثر الخليفة المنصور لأحمد ابن القاضي (ج ١ / ص ٢٩٤)

فلما علم ابن حجر بجواب العيني قال: "وهذان البيتان عملهما له النواجي لا بارك الله فيه"[١٥٥].

ب - عندما نظم البدر العيني، سيرة الملك المؤيد، جرد الحافظ ابن حجر ما فيها من الأبيات الركيكة، التي لا وزن لها في كتاب سماه: "قذى العين من نظم غرائب البين"[١٥٦].

ت - لما ألف البدر العيني شرحه للجامع الصحيح، ووقف عليه الحافظ ابن حجر، وجد أن مقدمته منتزعة من كلام لشيخ الإسلام النووي، مع كثرة تصحيف للأسماء والمسميات، وتحريف لبعض الكلمات، فتتبع ما وقع للعيني من ذلك في جزء سماه: "الاستنصار على الطاعن المعثار"[١٥٧]، وقف عليه الأكابر من سائر المذاهب كالجلال البلقيني والشمس البرماوي، وابن الدير ي والجمال الأقفهسي، وكتبوا كلهم بتصويب ما تعقبه عليه، وأذعنوا للحافظ ابن حجر[١٥٨].

ج - عندما تولى محمد بن جقمق، حصلت بينه وبين البدر العيني جفوة، وتولى في عهده قضاء الشافعية ابن حجر، وقضاء الحنفية سعد الدين ابن الديري وكانا يترددان على السلطان في الجمعة مرتين، أو ثلاثا، فقال العيني عنهما: " كانا يقاسيان مشقة تلك السلالم والمدارج، حتى كان الناس يسمونهما فقهاء الأطباق، وكل هذا من عدم حفظ حرمة العلم"[١٥٩].

---

(١٥٥) انظر الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر (ج١٢ / لوحة ٧٩) والنواجي المذكور - هنا - هو الشاعر الأديب محمد بن علي المتوفى سنة ٨٥٩ هـ، وقد ترجمه السخاوي في الضوء اللامع (ج ٧ / ص ٢٢٩ و٢٣٢).

(١٥٦) انظر بغية الوعاة (ج ٢ / ص ٢٧٦).

(١٥٧) انظر: الضوء اللامع (ج١٠/ص١٣٣).

(١٥٨) انظر: الضوء اللامع (ج ١٠ / ص ١٣٤).

(١٥٩) انظر بغية الوعاة (ج ٢ / ص ٢٧٦).

ح - لما ألف البدر العيني شرحه للجامع الصحيح، استعان بفتح البـاري، ونقل منه في مواطن كثيرة(١٦٠)، كما أنه تعقب الحافظ ابن حجر في عدة مواطـن وكان في أثناء ذلك، لا يذكر الحافظ ابن حجر بالاسم، أو الكنية أو اللقب، وإنما يشير إليه بلفظ: "بعضهم"(١٦١).، فلما بلغ ذلك الحافظ ا بن حجر ألف كتابه: "انتقاض الاعتراض" في الرد على العيني.(١٦٢)

وكان للبدر العيني مع الحافظ ابن حجر وقفات، في الانتصار للكرماني، نجملها في الآتي:

١ - بيان ما أخذه الحافظ ابن حجر من الكرماني، ولم ينسبه إليه صراحة: من ذلك أن الحافظ ابن حجر قال في بيان مناسبة حديث أبي هريرة:" كل كلم يكلمه المسلم في سبيل الله، تكون يوم القيامة، كهيئتها إذ طعنت، تفجر دما، اللون لون الدم، والعرف عرف المسك"(١٦٣)، لما ترجم به البخاري: "باب ما يقع من النجاسات في السمن والماء"(١٦٤): "... وأجيب بأن مقصود

---

(١٦٠) استمداد البدر العيني من فتح الباري، ذكره غير واحد من أهل العلم، كالسخاوي الذي يقول في "شرح العيني ":"استمد فيه من شرح شيخنا، بحيث ينقل منه الورقة بكاملهـا " وانظر: الضوء اللامع (ج ١٠/ص١٣٣) وإرشاد الساري (ج١/ ص٥).

(١٦١) انظر: عمدة القاري (ج ٣ / ص ١٤٣) و(ج ٤ / ص ٧٤ و١٦٠ و٢٠٠) و(ج ٢٣ / ص ٦٤ و٨٨) و(ج ٢٤ / ص ٩١ و١٠٠) وأيضا: " بدر الدين العيني وأثره في علم الحديث " (ص ٢٤٥) و" اعتراضات البدر العيني على الحافظ ابن حجر في شرحه للبخاري، وجواب ابن حجر عنها"د. محمد رستم (ص ٤١) مجلة دعوة الحق العدد المزدوج ٣٠٩ و٣١٠- ١٤١٥ هـ.

(١٦٢) ومع وجود هذه المنافرة الشديدة بين الرجلين فقد كان كل واحد منهما يستفيد من صاحبه، حيث علق الحافظ من فوائد العيني، وسمع منه ثلاثة أحاديث من أجل البلدانيات كما يقول السخاوي، وجاء العيني إلى الحافظ - في مرض موته - ليسأل عن مسموعات الزين العراقـي وانظر " الضوء: اللامع (ج ١٠ / ص ١٣٣)، والتبر المسبوك (ص ٣٧٧).

(١٦٣) أخرجه البخاري في الوضوء حديث ٢٣٨.

(١٦٤) انظر ترجمة رقم ٦٧ من كتاب الوضوء.

المصنف بإيراده تأكيد مذهبه في أن الماء لا يتنجس بمجرد الملاقاة ما لم يتغير، فاستدل لهذا الحديث على أن تبدل الصفة يؤثر في الموصوف... وتعقب بأن الغرض إثبات انحصار التنجيس بالتغير، وما ذكر يدل على أن التنجيس يحصل بالتغير، وهو وفاق، لا أنه لا يحصل إلا به، وهو موضع النزاع "[١٦٥]. ولما وقف العيني على قول الحافظ قال: " هذا القائل أخذ من كلام الكرماني، فإنه نقله في شرحه عن بعضهم[١٦٦]"..

واعتذر الحافظ ابن حجر عن هذا، بأنه من التوارد الذي يقع بين أهل العلم في كلامهم على موضوع واحد فقال: "أخذ العيني غالب هذا الفصل[١٦٧] من كلام ابن حجر ولم ينسبه، وفي أكثره ما لم يتوارد فيه مع من سبقه، فانظروا كيف يؤاخذ بموضع واحد، مع احتمال التوارد، ثم يقع هو في أكثر من عشرين موضعا يسلبها ويصرح بنسبتها إلى نفسه حتى يقول في بعضها: "قلت"، وهو كلام ابن حجر، وبعضها لا يحتمل التوارد والله المستعان"[١٦٨].

٢ – التنبيه على ما انتقد فيه الحافظ ابن حجر الكرماني، ولم يصرح باسمه: من ذلك: أن العيني قال – عند حديث أنس –: "كأني أنظر إلى غبار ساطع في سكة بني غنم..."[١٦٩]: "وقال بعضهم[١٧٠]: "ووهم من زعم أن المراد ببني غنم حي من بني تغلب – بفتح التاء المثناة من فوق، وسكون الغين المعجمة – فإن أولئك لم يكونوا يومئذ بالمدينة" أراد بهذا الحط على الكرماني، فإن القائل به هو الكرماني"[١٧١].

---

(١٦٥) انظر: فتح الباري (ج ١/ص٣٤٥).
(١٦٦) انظر:عمدة القاري (ج٣ /ص١٦٤) والكواكب الدراري (ج ٣ / ص ٩١).
(١٦٧) يشير الحافظ ابن حجر إلى:"باب أين يصلى الظهر يوم التروية؟" من كتاب الحج من الجامع الصحيح.
(١٦٨) انظر: انتقاض الاعتراض (ج ١ / ص ٤٢٠).
(١٦٩) أخرجه البخاري في بدء الخلق، باب ذكر الملائكة... حديث رقم ٣٢١٤
(١٧٠) يريد العيني الحافظ ابن حجر، وانظر: فتح الباري (ج ٦ / ص ٣١٠)
(١٧١) انظر عمدة القاري (ج ١٥ / ص ١٣٤)

ويجيب الحافظ ابن حجر عن مثل هذا الاعتراض بأنه إذا أبهم القائل، فلا يلزم من ذلك أن يكون الكرماني[١٧٢].

٣ - رد دعوى جزم الكرماني بأمر من الأمور، من ذلك: أن العيني قال - عند شرح حديث ابن مسعود -: "..وعد السابع، فلم نحفظه"[١٧٣]: "فاعل عد رسول الله صلى الله عليه وسلم، أو عبد الله بن مسعود، وفاعل: "فلم نحفظه" عبد الله أو عمرو بن ميمون، قاله الكرماني، وقال بعضهم[١٧٤]: "فلا أدري من أين تهيأ له الجزم بذلك، مع أن في رواية الثوري عن مسلم ما يدل على أن فاعل عد "عمرو بن ميمون" انتهى، الكرماني لم يجزم بذلك، بل ذكره بالشك، فكيف ينكر عليه بلا وجه؟!"[١٧٥].

ويرى العيني أن ابن حجر، قد يجزم بأن الكرماني رجح قولا، وعند البحث يوجد للكرماني بخصوص تلك المسألة ثلاثة أقوال جياد، لم يقع بينها الترجيح، فكيف يقال: إنه جزم، ثم يعترض عليه بعد ذلك ؟![١٧٦]

٤ - بيان قصور فهم الحافظ ابن حجر عن إدراك مراد الكرماني: من ذلك: أن البخاري قال: "باب قصة إسحق بن إبراهيم عليهما السلام، فيه ابن عمر وأبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم"[١٧٧]، ثم لم يخرج فيه حديثا، فقال الكرماني: "قوله:" فيه "أي في الباب يعني: روى ابن عمر في حق إسحق، وقصته حديثا، فأشار البخاري إليه إجمالا، ولم يذكره بعينه، لأنه لم يكن بشرطه"[١٧٨].

---

(١٧٢) انظر: انتقاض الاعتراض (ج ٢ / ص ٣٨٠).
(١٧٣) أخرجه البخاري في الوضوء باب إذا ألقي على ظهر المصلي قذر أو جيفة لم تفسد عليه صلاته... حديث رقم ٢٤٠.
(١٧٤) انظر: فتح الباري (ج ١ / ص ٣٥١)
(١٧٥) انظر: عمدة القاري (ج ٣ / ص ١٧٤) والكواكب الدراري (ج ٣ / ص ٩٧).
(١٧٦) انظر: عمدة القاري(ج ٣ / ص ٢٢٦) و(ج ٤ / ص ٧٤ و٧٥).
(١٧٧) انظر ترجمة رقم ١٣ من كتاب أحاديث الأنبياء
(١٧٨) انظر: الكواكب الدراري (ج ١٤ / ص ٣٢ و٣٣).

فتعقبه الحافظ ابن حجر بما يستفاد منه أنه كلام من لم يفهم مقصد البخاري "لأنه يستلزم أن يكون البخاري أثبت في كتابه حديثا لا يعرف له سندا، ومع ذلك ذكره مرسلا، ولم تجر للبخاري بذلك عادة، حتى يحمل هذا الموضع عليها"[١٧٩].

قال العيني منتصرا للكرماني: "هذه مناقشة باردة، لأن كل من له أدنى فهم يفهم ما قاله ابن التين، والكرماني، هو الكلام الواقع في محله، وهذا الذي ذكره[١٨٠] أوجه من كلامه الذي ذكره بالشك، والتردد، حيث قال: "كأنه يشير بحديث ابن عمر إلى ما سيأتي في قصة يوسف، وبحديث أبي هريرة إلى الحديث المذكور في الباب الذي يليه، "فلينظر المتأمل الحاذق في حديث ابن عمر الذي في قصة يوسف، هل يجد لما ذكره من الإشارة إليه وجها قريبا أو بعيدا؟ وكذلك في حديث أبي هريرة"[١٨١].

ويرى العيني أن تصرف الحافظ ابن حجر في عبارة الكرماني، أوقعه في عدم فهم مراده، ففي شرح حديث محمود بن الربيع الذي فيه: "قال: سمعت عتبان بن مالك الأنصاري، ثم أحد بني سالم... "[١٨٢]. قال الحافظ: "قوله: "ثم أحد بني سالم" بنصب أحد عطفا على قوله الأنصاري، وهو بمعنى قوله الأنصاري ثم السالمي، هذا الذي يكاد من له أدنى ممارسة بمعرفة الرجال أن يقطع به، وقال الكرماني: "يحتمل أن يكون عطفا على عتبان يعني سمعت عتبان، ثم سمعت أحد بني سالم أيضا..."[١٨٣]، فتعقبه العيني منتصرا للكرماني فقال: "هذا القائل ذكر أولا شيئا، وهو حط على الكرماني في الباطن، ثم أظهره بعد ذلك بما لا يجديه من وجوه:

---

(١٧٩) انظر فتح الباري: (ج ٦ / ص ٤١٤).
(١٨٠) يعني الكرماني.
(١٨١) انظر: عمدة القاري (ج ١٥ / ص ٢٦٨)
(١٨٢) أخرجه البخاري في الأذان، باب من لم ير رد السلام على الإمام، واكتفى بتسليم الصلاة حديث رقم ٨٤٠.
(١٨٣) انظر: فتح الباري (ج ٢ / ص ٣٢٤) والكواكب الدراري (ج ٥ / ص ١٨٩)

الأول: أنه غير غالب عبارة الكرماني في النقل لتمشية كلامه، يتأمله من يقف عليه.[١٨٤]

الثاني: أن الكرماني ما جزم بما ذكره بل إنما قال بالاحتمال، وباب الاحتمال مفتوح..."[١٨٥]

٥ - نفي التهمة عن نسخة الكرماني التي شرح عليها الجامع الصحيح:" ففي شرح حديث عبد الله بن زيد في الاستسقاء، قال الراوي إنه سمع عباد بن تميم يحدث أباه عن عمه[١٨٦]. قال الحافظ ابن حجر: "الضمير في قوله: "أباه"، يعود على عبد الله بن أبي بكر، لا على عباد، وضبطه الكرماني بضم الهمزة وراء بدل الموحدة، أي أظنه، ولم أر ذلك في شيء من الروايات التي اتصلت لنا"[١٨٧]. فقال العيني منتصرا للكرماني: "لا يستلزم عدم رؤيته لذلك عدم رؤية غيره، والنسخة التي أطلع عليها الكرماني أوضح وأظهر"[١٨٨].

ولما وقف الحافظ ابن حجر على هذا الاعتراض اعتذر بأنه "ما نفى إلا وجود ذلك في نسخة اتصلت روايته لها، فليس نفيه مطلقا"[١٨٩].

٦ - نفي تقليد الكرماني لغيره: من ذلك أن الحافظ ابن حجر قال - عند ذكر فوائد حديث أبي موسى الأشعري في دعاء النبي صلى الله عليه وسلم.[١٩٠]

"نقل الكرماني تبعا لمغلطاي عن القرافي أن قول القائل في دعائه: "اللهم

---

(١٨٤) هذا الذي ذكره العيني صحيح، وعبارة الكرماني: "أحد بني سالم" عطف على الأنصاري، فمعناه: ثم السالمي، أو على عتبان" وانظر الكواكب الدراري (٥ / ١٨٩)

(١٨٥) انظر: بقية الوجوه في العمدة (ج ٦ / ص ١٢٥)

(١٨٦) انظر سند حديث رقم ١٠١٢ الذي أخرجه البخاري في الاستسقاء باب تحويل الرداء في الاستسقاء.

(١٨٧) انظر: فتح الباري (ج ٢ / ص ٤٩٩) والكواكب الدراري (ج ٦ / ص ١٠٤).

(١٨٨) انظر عمدة القاري (ج ٧ / ص ٣٣ و٣٤).

(١٨٩) انظر انتقاض الاعتراض (ج ١ / ص ٣١٢).

(١٩٠) أخرجه البخاري في الدعوات، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: "اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت" حديث رقم ٦٣٩٩.

اغفر لجميع المسلمين"، دعاء بالمحال، لأن صاحب الكبيرة قد يدخل النار، ودخول النار ينافي الغفران..."[191]، فتعقبه العيني قائلا: "قط لم يتبع الكرماني أحدا في نقله هذا عن القرافي"[192].

والمتأمل في انتصار العيني للكرماني، يجد العيني أحيانا ينقض اعتراض ابن حجر من غير حجة أو دليل، ويكتفي بقوله: "...الصواب مع الكرماني[193]، وقد تكون حجته أحيانا داحضة كادعائه عدم دخول الكرماني إلى الديار المصرية، وأنه لم يذكر ذلك في شرحه[194]، أو يكون دليله ناقصا يحتاج إلى تتبع ومراجعة تدقيق[195] أو يكون اعتراضه "انتصارا باردا"[196]، لأنه "يحب الاعتراض"[197].

وقد ينصف العيني من نفسه فيعترف أن الكرماني ذهل[198]، وأنه تابع غيره في الوهم[199]، وأنه نشا له الذهول "لعدم تحريه في النقل واعتماده في هذا الفن على العقل"[200]، وأن النسخة التي شرح عليها الجامع الصحيح سقطت منها أشياء[201] كما دل تصرف الحافظ ابن حجر على الإنصاف،

---

(١٩١) انظر: فتح الباري (ج ١١ / ص ١٩٨) والكواكب الدراري (ج ٢٢ / ص ١٨٠)
(١٩٢) انظر العمدة (ج ٢٣ / ص ٢٠ و٢١) وجواب الحافظ ابن حجر عن هذا الاعتراض في انتقاض الاعتراض (ج ٢ / ص ٤١١)
(١٩٣) انظر عمدة القاري (ج ١ / ص ١٢٦)
(١٩٤) انظر: العمدة (ج ٢ / ص ١٥١) ومعلوم أن الكرماني -كما سبق في المبحث الثاني- دخل إلى مصر وسمع الجامع الصحيح بالجامع الأزهر
(١٩٥) انظر عمدة القاري (ج ٢١ / ص ٢٥٣) وانتقاض الاعتراض (ج ٢ / ص ٣٣٩)
(١٩٦) انظر انتقاض الاعتراض _(ج ١ / ص ٢٧١)
(١٩٧) انظر انتقاض الاعتراض (ج ٢ / ص ١١)
(١٩٨) انظر عمدة القاري (ج ١٠/ ص ١٠٤)
(١٩٩) انظر عمدة القاري (ج ١٣ / ص ٣٠٤ و٣٠٥)
(٢٠٠) انظر عمدة القاري (ج ١ / ص ١٠٠ و١٠١)
(٢٠١) انظر عمدة القاري (ج ١٠ / ص ٢١٩)

وتحري العدل، فعندما يظهر له صواب اعتراض العيني يقول: "إن كان كذلك فلا اعتراض" [٢٠٢]، لكنه ساءه من العيني أمران:

الأول: إفراطه في التعصب للكرماني، وتمحله أحيانا في الجواب عنه بما يصح، وبما لا يصح، حتى ولو أداه ذلك إلى التشنيع، وكان الحافظ كلما عن له من هذا شيء قال: "انظروا إلى اعتذاره عن الكرماني وإساءته على ابن حجر" [٢٠٣]

الثاني: عدم إمعان العيني النظر في تحرير ما توقف فيه الحافظ، وكان سببا في اعتراضه على الكرماني، فعندما عزا الكرماني إلى ابن بطال أنه ضبط "الأدر" بضم الهمزة وسكون المهملة بعدها راء، اعترض عليه الحافظ بأنه لم ير ذلك في كتاب ابن بطال [٢٠٤]، فتعقبه العيني بأن ذلك لا يستلزم نفي رؤية غيره [٢٠٥]، واكتفى بهذا الرد مستكينا إليه، فثارت ثائرة الحافظ وقال: "وكان من شأن هذا المعترض أن يمعن النظر في كتاب ابن بطال ويخرج الموضع الذي ذكر ذلك، حتى يبرأ الكرماني من عهدة النسيان الجائز على كل إنسان، ويفيد ما توقف فيه ابن حجر، ليظهر للناظر زيادة اطلاعه، وإلا فكل أحد يقدر على الدفع بالصدر". [٢٠٦]

---

(٢٠٢) انظر انتقاض الاعتراض (ج ٢ / ص ٢١١) وقد يتفق أن ينتصر الحافظ ابن حجر للكرماني، وينتقد العيني كقوله - وهو يذكر صنيع العيني -: "ويفعل معه ذلك في غالب ما يورده، ويتفق أن غالب ما يعترض به عليه، يكون الصواب مع الكرماني، حتى في الأمور الواضحة". وانظر انتقاض الاعتراض (ج١ / ص ١٠٨).

(٢٠٣) انظر انتقاض الاعتراض (ج٢ / ص ٢٦٤)

(٢٠٤) انظر: فتح الباري (ج ١٠ /ص ١٧٣) والكواكب الدراري (ج ٢١ /ص ١١)

(٢٠٥) انظر: عمدة القاري (ج ٢١ / ص ٢٥٣)

(٢٠٦) انظر: انتقاض الاعتراض (ج ٢ / ص ٣٣٩)، وقد عقد الشيخ عبد الرحمن البوصيري محاكمات بين الحافظ ابن حجر والبدر العيني في كتاب: "مبتكرات اللالئ والدرر في المحاكمة بين العيني وابن حجر"، ولقد طبع، هذا وقد تتبعت العيني في شرحه في المواطن التي انتصر فيها للكرماني، فوقفت من ذلك على ٢٢٠ موطنا.

خاتمة الدراسة

أحمد الله عز وجل على ما هدى إليه وأنعم، ووفق إليه وألهم، فلقد كان هذا البحث دراسة تحليلية لشرح شمس الدين الكرماني للجامع الصحيح، انتهجت فيها منهجا قائما على استقراء النصوص، وضرب الأمثلة والشواهد. ولعل أهم ما خلصت إليه هذه الدراسة:

لفت نظر الباحثين إلى شرح قد غمط حقه، بين شروح الجامع الصحيح للإمام البخاري.

وصف منهج شمس الدين الكرماني في شرح الجامع الصحيح وصفا تحليليا.

بيان القيمة العلمية لشرح شمس الدين الكرماني للجامع الصحيح، والحديث عن أثر الشرح في الشروح المتأخرة لصحيح الإمام البخاري، كفتح الباري للحافظ ابن حجر، وعمدة القاري للبدر العيني، وإرشاد الساري للشهاب القسطلاني.

بيان الانتقادات التي وجهت للشمس الكرماني من قبل بعض شراح الجامع الصحيح المتأخرين عامة، ومن الحافظ ابن حجر خاصة.

بيان رأي البدر العيني، في اعتراضات الحافظ ابن حجر على الكرماني في شرح الجامع الصحيح.

وبعد: فحري بكتاب نهل منه الأكابر: كالحافظ ابن حجر، والبدر العيني والشهاب القسطلاني، أن يقع بأيدي الباحثين المعاصرين في تحقيق حافل، وإخراج باهر، ينأى به عن موارد الخطأ، ومواطن الزلل، فتقر به العيون، وتنشرح له الصد ور.

وأختم كما بدأت بحمد الله تعالى على حسن التوفيق، والهداية إلى فتح مستغلق هذا الباب، وما كان في هذا البحث من صواب فمنه سبحانه وتعالى، وما كان فيه من تقصير أو خطأ، فمني والشيطان، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وصلى الله وسلم على عبده ورسوله محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا.

المصادر والمراجع

١ – إتحاف القاري بجهود العلماء على صحيح الإمام البخاري، محمد عصام عرار دمشق، سنة ١٤٠٧ هـ.

٢ – الإحياء (مجلة نصف سنوية، تصدر عن رابطة علماء المغرب)، العدد العاشر، ربيع الأول ١٤١٨ هـ.

٣ – إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري لأبي العباس شهاب الدين أحمد بن محمد القسطلاني، دار الفكر، بيروت ١٤١٠ هـ- ١٩٨٩ م

٤ – أزهار الرياض في أخبار عياض للمقري، طبعة صندوق إحياء التراث الإسلامي- المغرب

٥ – الأعلام للزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة السابعة السنة ١٩٨٦ م.

٦ – إنباء الغمر بأنباء العمر في التاريخ، لشهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي ابن حجر، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٣٨٧ هـ المصورة عن الطبعة الهندية.

٧ – إنتقاض الاعتراض للحافظ ابن حجر، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي وصبح السامرائي، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الثانية ١٤١٨ هـ.

٨ – بدر الدين العيني وأثره في علم الحديث، صالح يوسف معتوق، دار البشائر الإسلامية، الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ.

٩ – البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، للقاضي محمد بن علي الشوكاني، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، بدون تاريخ.

١٠– بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، بدون تاريخ.

١١- تاريخ التراث العربي، فؤاد سزكين، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٧ م، نقله إلى العربية: الدكتور محمود فهمي حجازي والدكتور فهمي أبو الفضل.

١٢- تاريخ ابن قاضي شهبة الدمشقي، تحقيق: عدنان درويش، المعهد العلمي الفرنسي للدراسات العربية بدمشق ١٩٧٧ م.

١٣- التبر المسبوك، لشمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي، مكتبة الكليات الأزهرية، بدون تاريخ.

١٤- تدريب الراوي في شرح تقريب النووي للسيوطي، تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف، دار الفكر، بيروت، بدون تاريخ.

١٥- ترتيب المدارك، وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك للقاضي أبي الفضل عياض بن موسى السبتي، طبعة وزارة الأوقاف بالمغرب، بدون تاريخ.

١٦- الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر، للسخاوي، نسخة خطية بالخزانة الحسنية بالرباط برقم ١٥٠٠.

١٧- حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة للسيوطي، دار إحياء الكتب العربية مصر، الطبعة الأولى ١٩٦٧ م.

١٨- الحطة في ذكر الصحاح الستة، لأبي الطيب صديق حسن خان القانوجي تحقيق: علي حسن الحلبي، دار الجيل، بيروت، ودار عمار، عمان، الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ- ١٩٨٧ م

١٩- الخطط المقريزية (المواعظ والاعتبار) للمقريزي، مكتبة الثقافة الدينية، مصر بدون تاريخ.

٢٠- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة للحافظ ابن حجر، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى لسنة ١٤١٨ هـ، تحقيق: عبد الوارث محمد علي.

٢١- دعوة الحق (مجلة شهرية تصدر عن وزارة الأوقاف بالمغرب) العدد ٣١٣ جمادى الأولى والثانية ١٤١٦ هـ، والعدد ٣٠٩ و ٣١٠ ذو القعدة - ذو الحجة ١٤١٥ هـ.

٢٢- الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب، لابن فرحون المالكي، تحقيق: الدكتور محمد الأحمدي أبو النور، دار التراث القاهرة، بدون تاريخ.

٢٣- رحلة العبدري الحيحي، تحقيق: محمد الفاسي، وزارة الثقافة، الرباط، ١٩٦٨م.

٢٤- شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، محمد بن محمد مخلوف، دار الفكر، بيروت، بدون تاريخ.

٢٥- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي، منشورات دار الحياة، بيروت، بدون تاريخ.

٢٦- طبقات الشافعية الكبرى للتاج السبكي، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الثانية، بدون تاريخ.

٢٧- طبقات المفسرين للداودي، دار الكتب العلمية، بيروت.

٢٨- عمدة القاري شرح صحيح البخاري، لبدر الدين محمود بن أحمد العيني، دار الفكر، بيروت، بدون تاريخ.

٢٩- فتح الباري شرح صحيح البخاري للحافظ ابن حجر، حقق بعضه وعلق عليه: العلامة عبد العزيز بن عبد الله بن باز، ورقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، وقام بإخراجه: محب الدين الخطيب، دار الفكر، بيروت، بدون تاريخ

٣٠- فوات الوفيات محمد بن شاكر الكتبي، تحقيق: الدكتور إحسان عباس، دار صادر، بيروت، بدون تاريخ.

٣١- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، حاجي خليفة، دار الفكر، بيروت، بدون تاريخ.

٣٢- الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري، لشمس الدين الكرماني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠١ هـ، ورجعت أيضا - وهو الغالب - إلى الطبعة المصرية لسنة ١٣٥٦ هـ- ١٩٣٧ م

٣٣- لحظ الألحاظ بذيل طبقات الحفاظ، تقي الدين محمد بن فهد المكي، دار إحياء التراث العربي ،، بيروت، بدون تاريخ.

٣٤- لسان الميزان للحافظ ابن حجر، دار الفكر، بيروت، بدون تاريخ.
٣٥- مدرسة الحديث بمصر، منذ سقوط بغداد إلى نهاية القرن العاشر الهجري، الدكتور محمد رشاد خليفة، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية ١٤٠٣ هـ- ١٩٨م.
٣٦- مقدمة تحفة الأحوذي لشرح جامع الترمذي لأبي العلى محمد بن عبد الرحمن المباركفوري، ضبطه: عبد الرحمن محمد عثمان، دار الفكر بيروت، بدون تاريخ
٣٧- معجم البلدان لياقوت الحموي، دار صادر، بيروت، بدون تاريخ.
٣٨- معجم المصنفات الواردة في فتح الباري، أبو عبيدة المشهور حسن سلمـان، وأبو حذيفة رائد بن صبري، دار الهجرة، السعودية، الطبعة الأولى ١٤١٢ هـ.
٣٩- المنتقى المقصور على مآثر الخليفة المنصور، أحمد بن القاضي، تحقيق محمد رزوق، مكتبة المعارف، الرباط.
٤٠- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، لابن تغري بردي، الطبعة المصرية بدون تاريخ.
٤١- النكت الوفية بما في شرح الألفية، لبرهان الدين إبراهيم بن عمر البقاعي، نسخة خطية لمكتبة الأوقاف، بغداد.
٤٢- نيل الابتهاج بتطريز الديباج لأبي العباس أحمد بن أحمد التنبكتي، مطبوع بهامش الديباج المذهب، دار الكتب العلمية، بيروت، بدون تاريخ.
٤٣- هدي الساري (أنظر فتح الباري).
٤٤- الوافي بالوفيات لصلاح الدين الصفدي، تحقيق هلموث ريتر وغيره، دار فرانز شتاينر بفيسبادن- الطبعة الثانية ١٩٨١ م.
٤٥- اليواقيت والدرر في شرح "شرح نخبة ابن حجر" للعلامة محمد المدعو عبد الرؤوف المناوي، تحقيق: محمد بن زين العابدين رستم، رسالة ماجستير في السنة وعلومها، كلية الآداب بالرباط، ١٤١١ هـ - ١٤١٢ هـ (رسالة مكتوبة على الآلة الكاتبة).